MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵉⵣ ⵏ ⵜⵓⵙⵏⵜⵉⵡ ⵜⵏⵎⵓⵔⵜⵉⵏⵜ ⴰⵔⵥⵥⴰⵏ ⵜⵣⵣⵓⵔⵉ
ⵣⴰⵡⴰⵏⵉⵏⵜⵉⵙ ⴰⵎⵙⵙⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵔⵉ ⵜⵣⵣⵓ
ⵣⴰⵙⵜⴰⵎⴰⵢⵏⵉ ⵏⵓⵍⵍⵉ ⴷ ⵜⵓⵔⵉⵎⵉ ⵙ ⵜⵓⵔⵉⵎⵉ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كليّة الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الرقم : ..../..../2020
رقم الترتيب :
الرقم التسلسلي :

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان : لغة وآدب عربي
الفرع : دراسات نقدية
التخصص : نقد حديث ومعاصر

العنوان :

تمثل هويّة المرأة الصحراوية (التارقية) في رواية وادي الحنّاء لجميلة طلباوي (مقاربة ثقافية)

إعداد الطالبتين :

- رزيقة حاج سعيد
- سميرة جبار

اشراف الأستاذة :

- د. فريزة رافيل

لجنة المناقشة :

د/ عزيز نعمان أستاذ محاضرة أ، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....رئيسا
د/ فريزة رافيل أستاذة محاضرة أ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... مشرفا ومقررا
د/ حسينة فلاح أستاذة محاضرة ب، جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2019م / 2020م

كلمة شكر

بعد رحلة بحث و جهد و إجتهاد تكللنا بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز و جل على نعمه فهو العلي القدير.

لا بد لنا و نحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة، نعود إلى أعوام قضيناها في رحب الجامعة، نستحضر فيها ذكرياتنا مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير، و مع أصدقائنا وزملائنا.

و قبل أن نمضي نقدم أسمى عبارات الشكر و الإمتنان و التقدير و المحبة إلى أستاذتنا المشرفة " فريزة رافيل" التي نتوجه لها بخالص الشكر، لما قدمته لنا من نصائح و توجيهات طيلة إنجاز هذا البحث، و على صبرها و جهدها، نقول لها تتسابق الكلمات و تتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر لك

أنت، إياك يا من بذلت و لم تنتظر العطاء، نتقدم لك بأحر عبارات الشكر و التقدير.

و نقدم جزيل الشكر للجنة المناقشة، و إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إهداء

للزهر الرحيق ينشر شذاه بشاسع الأفاق

للزرع مواسم الحصاد... و للشموع ضياء و إحتراق

لأهدي بكل إمتنان رحيق جهدي، و حصاد سنوات تعليمي، و ثمرة سنوات دراستي.

إلى أول صورة رأتها عيني و ملاكي في الحياة، إلى من أرضعتني الحنان " أمي الغالية الحبيبة".

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار، إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار، إلى من أزاح الأشواك من دربي

ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير " أبي الغالي".

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة، و النفوس البريئة، إلى رياحين حياتي، إخوتي و أخواتي كل بإسمه.

إلى صديقاتي: فريدة، خدوجة، ليلة، سامية، فضيلة، مليكة، مريم، مايا، حسينة.

و إلى زميلتي في هذا العمل جبار سميرة.

رزيقة

إهداء

إنّ الكلمات إذا ما قيلت و إذا ما كتبت أصبحت أبدية، ما سأكتبه لا يقرأ بالعيون و إنما بالقلوب، فيأبى قلبي إلا أن يسيل ذهبا ليعبر عمن أهدي لهم ثمرة نجاحي و كفاحي الدراسي.

إليك يا منبع الحنان و القلب العطوف، و الشمعة التي إحترقت لتنير دربي، إلى من كانت وراء خطوات نجاحي، و أغلى و أعز ما ينطقه قلبي "أمي الغالية".

إلى منبع فخري و إعتزازي، و من شجعني على مواصلة المشوار الدراسي، إلى من تعب و أثر في نفسه من أجل تعلمي "أبي الغالي".

فاللهم إحفظهما و إجعلهما راضيين عني إلى يوم الدين.

و إلى من كانوا قدوتي و مثلي الأعلى في الحياة إخوتي و أخواتي كل بإسمه.

إلى رموز البراءة ، سامي، سليمان، مهدي، إينايا.

إلى صديقاتي: نعيمة، مليكة، حسينة، مايا، مريم، فضيلة.

إلى زميلتي، و شريكتي في هذا العمل طيبة القلب حاج سعيد رزيقة.

سميرة.

مقدمة

تعدّ مسألة الهويّة من بين المواضيع الأدبية الشائكة التي حازت على إهتمام الكثير من الباحثين والدارسين و النقاد، و هي سمّة جمالية تتحكم الذّات في إبرازها، كما تعتبر مسألة وجود و حضور خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة التي كانت سجينة الأنماط الإجتماعية و الثقافية السائدة، و من هنا فقد كان لزاما على المرأة أن تخوض غمار البحث عن الهويّة و إثبات الذّات و الخروج من تحت جناح الآخر (الرّجل)، الذي كانت تستمد منه شرعنتها ، و هذا ما جعلنا نعتمد و نميل إلى رواية " وادي الحنّاء " للكاتبة " جميلة طلباوي " لخوض تجربة البحث عن الهويّة الأنثوية للمرأة التارقية ومن هنا وقع إختيارنا على موضوع بحث تحت عنوان " تمثّل هويّة المرأة الصّحراوية (التارقية) في رواية وادي الحنّاء" لجميلة طلباوي ".

و لقد دفعتنا عدّة أسباب لإختيار هذا الموضوع ، أهمها قلة تناول الباحثين لهذه القضية و خاصة عدم تناول الرواية، كذلك نفض الغبار عن المرأة الصّحراوية التواتية بصورة خاصة، فحاولنا الكشف عن المرأة الواعية، المتعلمة و المثقفة و المتردة على عادات و تقاليد المجتمع.

و بناء على هذه الأسباب السالفة الذكر فقد تعرضنا إلى جملة من الإشكالات والتساؤلات أهمها كيف تتجلى هويّة المرأة الصّحراوية (التارقية) ؟ و هل إستطاعت المرأة التارقية أن تتحرر من قيود العادات و التقاليد و إثبات ذاتها الأنثوية ؟.

و قبل الإجابة على كل هذه التساؤلات تجدر الإشارة إلى توضيح المنهج الذي إعتمدنا عليه في بحثنا هذا ، لذلك إقتضت طبيعة الموضوع الإعتماد على منهج النقد الثقافي الذي ساعدنا في إستكمال خطوات بحثنا، و في ضوء المعطيات السابقة إرتأينا الى تقسيم بحثنا وفق الخطة التالية:

– مقدمة: تضمنت الإحاطة الشاملة بالموضوع إلى جانب طرح الإشكالية.

– مدخل: قمنا فيه بتحديد مجموعة مفاهيم.

و قسمنا بحثنا إلى فصلين:

الفصل الأول: تناولنا فيه : " تجليات الذات الأنثوية في رواية " وادي الحنّاء " تضمن تمهيد ومبحثين: الأول يتعلق بالمرأة التارقية و أفق الكتابة النسائية، أمّا الثاني فعالجنا فيه تمثّل المرأة التارقية والنسق الإجتماعي.

أمّا الفصل الثاني: تحت عنوان " أبعاد الهويّة الأنثوية " (المرأة التارقية) تضمن أيضا تمهيد ومبحثين: الأول تطرقنا فيه إلى الأبعاد النفسية و الإجتماعية للمرأة التارقية أمّا الثاني فدرسنا فيه

الأبعاد الجسدية و الثقافية و في الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة و ملحق تناولنا فيه السيرة الذاتية لجملة طلباوي و ملخص الرواية.

دون أن ننسى أنّ البحث إستند على جملة من المصادر و المراجع كانت خير عون لنا في خوض غمار البحث أهمها:

- رواية وادي الحنّاء لجميلة طلباوي و هي مدونة البحث.
- كتاب النسويّة في الثقافة و الإبداع لحسين مناصرة.
- كتاب المرأة و الكتابة لرشيدة بن مسعود.
- كتاب اللهجة التواتية الجزائرية لأبا أحمد الصافي جعفري.
- كتاب المرأة و اللغة لعبد الله الغدامي.

و لا يمكن لأي بحث أن يخلو من صعوبات و عقبات تعرقل طريق الباحث في إنجاز بحثه منها: صعوبة الحصول على مراجع تخدم موضوع الدراسة، و كذا صعوبة وضع خطة بحث دقيقة.

وفي الأخير ما عسانا إلاّ أن نشكر الله و نحمده على إتمام هذا العمل و أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر و الإمتنان لأستذتنا المشرفة " فريزة رافيل" التي شرفتنا بالإشراف على هذه الدراسة التي لم تبخل علينا بغيض عطاءها و رحابة صدرها و إحاطتها للبحث بالعناية و المراجعة، كما لا يفوتنا توجيه الشكر إلى أعضاء اللجنة المناشة، و كل من ساعدنا في هذه الدراسة.

مدخل:

تحديد مجموعة مفاهيم

1/- مفهوم الهويّة:

تعد مسألة الهويّة من بين المسائل الشائعة و الموضوعات التي نالت إهتمام الكثير من الدارسين و الفلاسفة و الباحثين، فهي قديمة قدم الإنسان، و تحتل الصدارة في كثير من المجالات و الفروع، إذ وردت عدة تعاريف للهويّة، و مما لا شك فيه أنّ لكل مصطلح أو كلمة مفهومين في اللغة العربية: مفهوم اصطلاحي و آخر لغوي.

أ- الهوية لغة:

ورد في لسان العرب لإبن منظور لفظة الهويّة من الفعل هوى بالفرح، يهوى، هويا، وهويانا، إنهوى بمعنى: سقط من فوق إلى أسفل.[1] و قوله عز و جل: "و المؤتفكة أهوى (52) "[2]. معناه: قرية قوم لوط حيث أهوى الله بها أي أسقطها فهوت، فنجد أنّ مفهوم الهويّة ينحصر و يدور حول السقوط من الفوق إلى الأسفل.

و الهويّة في اللغة كلمة مركبة من الضمير"هو" مضاف إليه ياء النسبة، و قد وضع كإسم معرف "الهو"، و معناه إتحاد الذّات، و أن يشير إلى ما يكون به الشيء هو هو[3].

من هنا نلاحظ أنّ مفهوم الهويّة يعني حقيقة الشيء كما هو في ذاته، و تميزه عن غيره ، و أنّها مرتبطة بماهية الشيئ.

و قد وردت الهويّة في المعجم الفلسفي لمراد وهبة : " هوية ، identite ، identity تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه إسم الوجود، إلاّ أنّها ليست تطلق على الصادق أو هي أيضا من الألفاظ المنقولة لأنّها عند الجمهور حرف و هنا إسم و لذلك ألحق بها الطرف المختص

---

[1] – ينظر: جمال الدين محمد بن مكرم، إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دون ط، 1863، ص115.

[2] – سورة النجم ، الآية 52.

[3] – ينظر، د.بن قفة سعاد، أ. مسعود كلثوم، الهويّة المهنية للمرأة العاملة الجزائرية في ظل متطلبات الأمن الإنساني، ملتقى ثاني حول المجالات الإجتماعية التقليدية و الحديثة و إنتاج الهويّة الفردية و الجماعية في المجتمع الجزائري، ص 854. Pdf

بالأسماء و هو الألف و اللام، و أشتقت منها المصدر فقيل الهويّة من الهو، كما تشتق الإنسانية من الإنسان و الرجولة من الرّجل"[1] .

و هكذا فإنّ لفظة الهويّة كما سبق و أن ذكرنا مشتقة من كلمة "الهو"، الذي هو في إصطلاح الفلسفة "الغيب" أو " الحقيقة المطلقة" أو " الله".

ب- الهويّة إصطلاحا:

تعتبر مفهوم الهويّة من المفاهيم المركزية الشائعة و المتغلغلة في عمق حياتنا، و رغم بساطة هذا المفهوم في ظاهره إلاّ أنّه مصطلح صعب و معقد لتنوع دلالاته و إصطلاحاته، و إنّ للهويّة تعاريف متعددة و متنوعة، تختلف من باحث إلى آخر و من دارس إلى آخر، فلقد ظهر هذا المصطلح على يد اليابانيين، و ذلك خلال النزعة اليابانية التي كانت بمثابة وسيلة للتعبير عن ضرورة الإختيار بين مصطلح التقدم و الهويّة، إذ أنّ المفهوم الأول يعود للقرن 19، أمّا الثاني فهو راجع للقرن 20. [2]

فجاء مصطلح الهويّة على حسب تعريف " أليكس مكشيللي" على أنّه مفهوم يطلق على مجموعة معايير التي يعرف بها الفرد و يعرف بها، و يعتبر من المفاهيم الأساسية التي بصمت بصمتها في مجالات علمية مختلفة، خاصة العلوم الإنسانية ذات الطابع الإجتماعي إلى جانب تغلغله في عمق الحياة الثقافية و الإجتماعية[3].

من خلال هذه التعاريف يتضح لنا أنّ المعنى الإصطلاحي للهويّة يرتبط بمؤشرات الفرد التي يتسم بها، كما أنّها تشمل العديد من المجالات الإجتماعية، الثقافية، الإنسانية.....

و قد عرفت الهويّة من المنظور الفلسفي في معجم الوسيط على أنّها : "حقيقة الشيء أو الشخص، التي تميزه عن غيره و بطاقة يثبت فيها إسم الشخص، و جنسيته، و مولده، و عمله،

[1] – مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر، القاهرة، دون ط، 2007 ، ص 667.

[2] – ينظر: آلان روسيون، الهوية و الحداثة، الرحالة المصريون في اليابان ق 19 و ق 20، ترجمة بشير السباعي، ط1، 2014، ص 121.

[3]– ينظر: أليكس ميكشيللي، الهوية، الترجمة د. علي وظفة، دار النشر الفرنسية، ط1، 1993، ص 07.

وتسمى كذلك بالبطاقة الشخصية"[1].

و من هنا يمكننا القول أنّ الهويّة هي البطاقة الشخصية للفرد، من خلالها يبرز وجوده كإنسان.

و لقد عرفه " محمد سبيلا " على أنّه مجموع السمات السلالية المختلفة، و الإجتماعية، و الثقافية و غيرها، المحددة و المميزة لجماعة بشرية ما التي تهيمن نسبيا خلال فترة معينة[2].

و يشير "عبد الغني عماد" إلى أنّ الهويّة مرتبط بالمجتمع، لا يمكن الفصل بين هويّة الفرد والجماعة كل على حدا، فهما وجهان لعملة نقدية واحدة، و يؤكد هذا الكاتب بقوله حسب " نوربرت إلياس" ليس هناك هوية ل "لأنا" دون هوية ل "نحن"، أي لا يمكن الفصل بين الفرد و المجتمع، ويطرح عبارة هوية نحن– أنا [3].

من هنا نستخلص أنّ الهويّة مرتبطة بالآخر "المجتمع" ، تحقق شعورا فطريا بالإنتماء إلى الجماعة لا تنفصل عنه، إذ لا وجود لهويّة دون الجماعة.

و في الختام يمكننا القول أنّ مصطلح الهويّة يتفرع إلى مجالات عديدة مما يساهم في إنبثاق هويات أخرى مثل: الهويّة القومية، الهويّة الوطنية،...إلخ.

2/– أنواع الهويّة:

تصنف الهويّة إلى أنواع ، و يساهم كل نوع منها في الإشارة إلى مصطلح أو فكرة معينة حول شيء ما، و من أبرز أنواع الهوية ما يلي:

أ– الهويّة الثقافية:

إنّ الثقافة أحد أهم العناصر التي تشكل هويّة جماعة ما، فإضافة كلمة " الثقافة الى "الهويّة" يشكل نوع آخر من أنواع الهويّة ألاّ و هي الهويّة الثقافية ، و تعتبر هذه الأخيرة بمثابة بطاقة شخصية لكل فرد، تميزه عن غيره من الأفراد، و تثبت خصوصيته و وجوده بينهم من

[1] – معجم الوسيط، معجم اللغة العربية، القاهرة، ط3، 1998، ص 997.

[2] – ينظر: محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط1، 2002، ص 152.

[3] – ينظر: عبد الغني عماد، سوسيولوجية الهويّة، جدليات الوعي و التفكيك و إعادة البناء، مراجعة فادي كحلوس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، دون ط، شباط فبراير 2017، ص 05.

خلال ثقافته.

نعني بهذا المصطلح حسب تعريف د." فاطمة الزهراء سالم": " هي جملة من الخبرات الإجتماعية، و الحكم الأخلاقية و الدينية و الإتفاقات الإيديولوجية النظرية التي يصوغها مجتمع ما، بحيث تصبح تلك الخبرات و الإتفاقات النظرية قوانين ملزمة و محكّات أساسية ليس من اليسير إختراقها أو العبث بها أو محاولة تغييرها، إلاّ من أجل تطويرها و الإرتقاء بها"[1] .

و من خلال هذا النص المعرف للهويّة الثقافية، نستنتج أنّ هذه الأخيرة لها صلة وطيدة بالهويّة الإجتماعية و مرتبطة كل الإرتباط بها، فهي جملة من الخبرات الإجتماعية. و قد ورد في كتاب " عبد العزيز عثمان التويجري" أنّ الهويّة الثقافية cultural identity ما هي إلاّ إدراك للذّات القومية و مكوناتها من قيم و عادات و أخلاق، تميز حضارة من الحضارات وتتصل هذه السمات بسلوكيات الأفراد[2].

و من خلال ما قيل يعتبر عبد العزيز التويجري أنّ هذه الهوية أمر ضروري، ثابت لا مفر منه مرتبطة بالهويّة القومية.

و المقصود بالهويّة الثقافية أيضا هي : " تلك المبادئ الأصلية السامية و الذاتية التابعة من الأفراد أو الشعوب، و تلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي و الروحي المادي، لإثبات هويّة أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب، بحيث يشعر الفرد بإنتمائه الأصلي لمجتمع ما، يخصصه تميزه عن باقي المجتمعات"[3] .

و من هنا نستنتج أنّ معظم تعاريفات التي تم تداولها من قبل الباحثين و الدارسين لهذا الموضوع يصب في معنى واحد.

---

[1] – مولاي أحمد بن نكاع، ملامح الهويّة في السينما الجزائرية، بحث لنيل درجة الدكتوراه، كلية الأدب و اللغات و الفنون، جامعة وهران، 2012–2013، ص 85.

[2] – ينظر: عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث و الهويّة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، إسيسكو، الرباط، المملكة المغربية 2011، ص 21.

[3] – زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي 2010، www.univ–chlef.dz ،بتاريخ 2020/11/08 ،12:00سا.

ب- الهويّة القومية:

تمثل الهويّة القومية إحساس الفرد بإنتمائه إلى أمته و الشعور بمكانته في المجتمع، و الشعور بأمة متماسكة ذات تقاليد، ثقافة و سياسات، و لغة مميزة، و إحساس بالاختلاف، و فخره بأمته هو ما يكسبه هويته القومية.

و قد عرّف "محي الدين صابر" الهويّة القومية على أنّها " الإسم السياسي للشخصية التاريخية، أو الثقافية، أو الكيان الحضاري لمجموعة من الناس في مكان معين "[1].

و تعرف أيضا بأنّها الكيان السياسي الذي يجمع بين مختلف المجموعات السكانية، فإنّ ما يقصد بها إنتماء أمة أو شعب، أو فرد إلى مكان معين، يجعله يتميز بالإختلاف عن باقي الأمم الأخرى، ما يساهم في توليد التجانس و إختفاء الفوارق بين الأفراد، و" تمثل إيديولوجية القومية أهم ركائز العصر الحديث، إذ لم تترك أي رؤية في العالم أثرها على الخريطة العالمية مثلما فعلت القومية في تحريك الوجدان والوعي بالهوية و الصراعات والتنافس"[2].

و تعتبر" عبير بسيوني رضوان" الهوية القومية أنّها دلالة على مميزات مشتركة بين مجموعة بشرية ما، تنفرد على مجموعات أخرى، فيما يتشابه أفراد تلك المجموعة فيما بينهم ما يعني إنتماءهم إلى بعضهم البعض [3].

و من خلال هذا نستنتج أنّ الهويّة القومية قد تبلورت إثرى مجموعات بشرية في كيان معين، في منطقة معينة تختلف عن حضارة و أمة الشعوب الأخرى، ما يكسبها ميزة خاصة بها، و جاء تعريف الهويّة حسب "رشاد عبد الله الشامي" على أنّها رمز لشفرة ، تمكن الفرد من التعرف

[1] – ينظر: عرجون حنان، عريبي بدرة، صراع الهويّة و الذات في رؤية "حتى العصافير هاجرت" لهاجر ميموني، بحث لنيل شهادة ماستر، تخصص أدب حديث و معاصر كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020، ص33. Pdf.

[2] – عبير بسيوني رضوان، أزمة الهويّة و الثورة على الدولة في غياب المواطنة و بروز الطائفية، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، ط1، 2012، ص 99.

[3] – ينظر: عرجون حنان، عريبي بدر، صراع الهويّة و الذات في رواية " حتى العصافير هاجرت" لهاجر ميموني، المرجع السابق، ص 87.

على نفسه في علاقته بالجماعة التي ينتمي إليها و يتعرف عليهم [1].

و قد غدت الهويّة القومية من أبرز أنواع الهويات التي تناولتها الدراسات بالبحث و التحليل، كما تعد القالب الذي يجتمع فيه جميع الهويات لتشكل عنوانا واحدا ألاّ و هو الهويّة القومية.

و في الأخير يمكننا أن نستنتج أنّ الهويّة القومية موضوع متشعب و واسع، تناوله الكثير من النقاد و الباحثين فكان الأكثر حضورا في الكتب و المجالات التي ساهمت في توضيح العديد من مكونات الهويّة.

ج- الهويّة الوطنية:

تعتبر الهويّة الوطنية نوع من أنواع الهويات التي تمّ دراستها من قبل الباحثين والدارسين وشغلت فكرهم، وحاولوا توريد مفاهيم خاصة بها تسهل على القارئ فهمها إستيعابه، حيث نعني بالمواطنة الولاء للوطن من طرف الفرد الذي يشعر بهذه العاطفة بمجرد إحساسه بصلته الإجتماعية بالشعب الذي يشاركه وطنا واحدا و بالحكومة القائمة [2].

و بحسب تعريف " إبراهيم ديب " فإنّ الهويّة الوطنيّة هي الوعاء الكبير الذّي يعترف ، و يوثّق، ويستوعب كل طوائف و مكونات المجتمع، و أنّها كائن يتجسد في نفوس أبناء الوطن الواحد كجزء من تكوينهم الوجداني و الذهني و النفسي [3].

من خلال هذا المعنى فإنّ الهويّة الوطنية هي إعتراف المجتمع و الفرد بإنتمائه الوطني، يضمن فيه حقوقه و وجوده ككائن بشري، و تعدّ الهويّة الوطنية المرجعية التي تشمل السمات الثقافية التي تقوم عليها الهوية الثقافية.

فقد جاء تعريفها على أنها الصفات أو السمات الثقاية العامة التي تمثل الحد الأدنى

[1] – ينظر: المرجع نفسه ، ص 33.

[2] – محمد عربي لادمي، المواطنة كخاصية مميزة للدولة الوطنية، دراسة تحليلية للمواطنة في أبعادها و قيمتها، مجلة آفاق علمية، مجلد 11، العدد 3، 2019، afake.cu.tamanrasset.dz، بتاريخ 2020/10/07 ، 11:44سا.

[3] – ينظر: محمد شمدين، مراجعة كتاب الهويات الإفتراضية في المجتمعات العربية، أي دور لموقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الهويّة؟ ، دار الأمان، الرباط، المغرب، دون ط، 2017، ص 14.

المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، و التي تجعلهم يعرفون و يتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الأمم [1].

و جاء في تعريف آخر للهويّة الوطنية على أنّها : " إيجاد التوافق أو التطابق أو التوازي بين الكتلة الإجتماعية ديمغرافيا، و رقعتها الجغرافية التي تمارس نتاجها الإجتماعي، و تعبر من خلال نفسها عن نمطها الثقافي الخاص بها"[2].

و بهذا نستنتج أنّ الهويّة الوطنية تربط الإنسان إرتباطا وثيقا بوطنه و أهله و مكان عيشه، و ذلك بناءا على عوامل فكرية و معنوية، و يمكن القول أنّ الهويّة الوطنية نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص هويته و هويّة أي أمة من الأمم.

د- الهويّة الأنثوية:

إنّ الهويّة الأنثوية تعتبر من أشكال وعي الأنا و إثبات الذات، و تعد دراسة خصبة للبحث، نظرا لأهميتها في الكتابة النسوية، فهي "عبارة عن صورة راسخة في ذهن الأجيال، متنقلة فيما بينهم عبر العصور، تعبر عن الدونيّة و المرأة المهمشة، الناقصة الراضخة لقوانين الرجل المستبعدة من المشاركة العامة للمجتمع بإسم مثيرات الفتنة و الشهوة" [3].

و لهذا ترى أنّ الأنثى ترفض مثل هذه النعوت و المعطيات المشكلة للهويّة الأنثوية، بمعنى أنّها تقرر بأنّ " الهويّة الأنثوية ليست نوعا طبيعيا، بل فكرة تاريخية و إطار ثقافي إجتماعي يشكل دور المرأة، و أعطاها صورة للجنس الآخر و الذي صنّ دور الأنثّى في الإنجاب، و خدمة الرجل،

---

[1] – ينظر: د. أحمد بن نعمان، الهويّة الوطنية، الحقائق و المغالطات ، دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و الإشهار، برج الكيفان، الجزائر، دون ط ، ص 14-15.

[2] – مزيان وردية، الاغتراب الاجتماعي و تأثيره على الهويّة الوطنية لدى الشباب الجزائري، بحث لنيل شهادة ماستر في علم الإجتماع التربوي، تخصص: علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة العقيد أكلي محند لحاج، 2011، 2012، ص 56، Pdf.

[3] – سامية العنزي، الهويّة الأنثوية، وجهة نظر نسوية 29 جانفي 2017، www.lahaonline.com، بتاريخ 2020/11/07، 20:00سا.

وإشباع شهوته، و رعاية الأولاد، و العناية بالبيت"[1].

من خلال هذا نستنتج أنّ هويّة الأنثى بالنسبة للرجل و المرأة تختلف و تتباين من حيث التعريف، أمّا المرأة تقول فالجنس الآخر يشوه هويتها و ينقص من قيمتها بأنّها فكرة تاريخية و إطار ثقافي إجتماعي بين دورها في المجتمع و منح الرجل صورة عنها.

و قد وردت الهويّة الأنثوية لدى التنظيرات النسوية على أنّها: " ماهية تشكلت بعيدا عن الحقيقة الذّاتية المتأثرة بالواقع، و التي رسنها الأنا الذكوري المتعالي، فهو من خلق هذا التقسيم ليبقى بذلك هيمنة و خضوع الآخرين لها"[2].

بمعنى أنّها كانت نابعة من ثقافة أبوية لازمتها عبر التاريخ، تحت مسمى الدونية و مركزية الرجل.

تقول"أسماء معيكل":" لعل الهويّة الأنثوية لم تنضج بعد فهي ما تزال تشق طريقها في سبيل إعادة بناء ذاتها و أخذ حريتها و تشكيل هويتها التي تتمتع بخصوصية مغايرة لهوية الرجل"[3].

أي أنّ هويّة الأنثى ذّات مرجع ذكوري، لهذا تسعى المرأة إلى إثبات نفسها من خلال تشكيل هويّة أنثوية خاصة بها بعيدة عن هويّة الرجل، و ذلك بالبحث عن إستقلاليتها.

عرّف "حسين مناصرة" من خلال حديثه عن هذه الهويّة، أنّها تتجسد من خلال جمال المرأة و إغراءاتها، فيرى أنّ المرأة لا تملك موهبة الإغراء تعيش وجودها خارج الذات و بشكل مطلق [4].

و هكذا فإنّ البحث و التنقيب عن هذه الهويّة، هو البحث عن الذّات الأنثوية التي غدت المرأة ألاّ تفصح عنها دون الرّجل، و ذّلك بإعتماد عناصر خاصة بها كإمرأة.

---

[1] – ينظر : المرجع السابق.

[2] – سامية العنزي، الهويّة الأنثوية، وجهة نظر نسوية، المرجع السايق.

[3] – هاجر حويشي، تفكيك المركزية الذكورية في السرد النسوي، من منظور عبد الله إبراهيم، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب و اللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة، مجلد أ، العدد 48، ديسمبر 2017 ، revue.unsc.edu.dz ، بتاريخ 2020/11/07 ، 20:30سا.

[4] – ينظر: حسين مناصرة، النسوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، أربد ، الأردن، ط1، 2008، ص 160.

3/- مفهوم الأدب النسوي:

يمكن بدء القول أنّ مصطلح الأدب النسوّي من بين المصطلحات الشائعة التي نالت رواجا كثيرا في الساحة الأدبية و النقدية، رغم المشكلات التي تواجه تحديد مفهومه،و قد نفى هذا المصطلح وجود إبداع نسوّي إلى جانب الإبداع الذكوري، كل له خصوصياته وملامحه و هويته الخاصة، يعكس نظرة المرأة إلى الذّات و إلى الآخر، و يصف مشاكلها و آلامها الناتجة عن صراعها الداخلي و الخارجي في إصطدامها بالمجتمع [1].

بالتالي فإنّ الكتابة النسائية من هذا المنظور هي تجسيد لهموم الأنثى الشعورية و اللاشعورية، وتشخيص لأدبيتها في علاقتها بالرّجل، و تعبير عن عالمها الداخلي و الخارجي عبر البوح والإعتراف و التمرد، كما أن أهم نقطة تميز الكتابة النسائية هي إثبات هويّة المرأة و خصوصية أنثويتها، و السماح لها بإتخاذ قراراتها المصيرية دون الإخضاع لسلطة الرّجل، كما تبرز كتابات النساء ذلك القهر و الدونيّة و الإستبعاد الذي يمارسه الرّجل على المرأة.

لذا فكثيرا ما نشهد حضور عقدة الرّجل في الكتابة النسائية، مصاحبا ذلك تسلح بسلاح التأنيث في مواجهتها للجنس الآخر [2].

و عليه فإنّ الأدب النسوّي هو تعبير عن تمرد المرأة على النظام الذكوري المهيمن، و بوح لما هو مكبوت لديها، و لقد أثار الأدب النسوّي الكثير من التساؤلات أثناء ظهوره لما يعتريه من غموض ، و لعل إستقراء بعض الآراء النقدية و المواقف الإبداعية يزيل ما إعتراه من ضبابية، لا سيما على مستوى ترجمته إلى اللغة العربية، و عليه ستعرض بعض الآراء النقدية لنقاد و باحثين عرب إشتغلو على مفاهيم الأدب النسوّي، فيعرفه " حاتم الصكر" أنّه: " أدب يتضمن تلك الأعمال التي تتحدث عن المرأة التي تكتب من طرف مؤلفات، يعني الأدب النسوّي جميع الأعمال التي

[1] – ينظر: فاطمة حسين عيسى العفيف، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر، نازك الملائكة، و سعاد الصباح، و نبيلة الخطيب، نماذج، بحث لنيل شهادة ماجستير، تخصص، اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة جرش الأهلية، 2010، ص 25. Pdf.

[2] – ينظر: الدكتور جميل دحماني، خصائص الكتابة النسائية في القصة القصيرة جدا (مقاربة ميكرو سردية)، ط1 ، 2016، ص 04.

تكتبها النساء سواء كان مواضيعها عن المرأة أو لا، الأدب النسوّي هو الأدب الذي يكتب عن المرأة، سواء كان المؤلف رجل أو امرأة" [1].

و من خلال هذا التعريف يتبين أنّ الأدب النسوّي يجمع بين ما تكتبه المرأة، و بين ما يكتبه الرّجل عنها ، و جاءت " يمنى العيد" لنفض غبار الإلتباس عن مصطلح الأدب النسوّي بقولها: " أميل إلى الإعتقاد بأنّ مصطلح الأدب النسوّي يعبر عن الإهتمام، و إعادة الإعتبار إلى إنتاج المرأة العربية الأدبي، و ليس عن مفهوم ثنائي أنثوي ذكوري وضع هذا النتائج في علاقة إختلاف ضدي تناقضي مع الرجل الأدبي" [2].

فمن خلال هذا التعريف فقد أكدت " يمنى العيد" أنّ الأدب النسائي هو إبداع أتت به المرأة لإثبات وجودها و كيانها، و لم تكن تأت الكتابة كصد على الرّجل.

فنستنتج أنّ ما تكتبه المرأة ليس الهدف منه المقارنة بين إبداعها و إبداع الرّجل ، إنما تسعى إلى إثبات إبداعها على أرض الواقع، فقد أصبحت الأنثى تتطلع إلى الترغل في جميع مجالات الحياة وإثبات ذاتها من خلال الكتابة.

4/- المرجعية التاريخية للأدب النسوّي:

لقد تبلور مصطلح الأدب النسوّي لدى العديد من الباحثين و الدارسين، في كونه مفهوم شائع ورائج يهدف إلى تحقيق أهداف خاصة بالمرأة، و قد ظهر للمرة الأولى في الفكر الغربي مع نهايات القرن التاسع عشر، إذ بدأت الحركات النسوية تهدف إلى تحصيل حقوق المرأة و إثبات ذّاتها، فقد "سعت المرأة المعاصرة منذ التاريخ في الغرب إلى تعميق الهوة بين المعنى السائد للمرأة، و بين المعنى الفاعل الذي يجعل منها طرفا مشاركا في الحياة العامة و العلمية و الثقافية في آن واحد" [3].

و إذا كانت جذور هذه الحركات النسائية و أصولها إجتماعية و أهدافها إجتماعي، فانها

---

[1] – لعراجي فوزية، النقد النسوي، الحقل و المفاهيم، بحث لنيل شهادة ماستر، تخصص، نقد أدبي حديث، كلي الآداب و اللغات و الفنون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2016-2017، ص 50. Pdf.

[2] – يمنى العيد، الرواية العربية، المتخيل و بنيته الغنية، دار الغارابي، ط1، 2011، ص 137.

[3] – محمد معتصم، المرأة و السرد، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص 07-08.

ستنحى منحى آخر فيما بعد، حيث سيتخذ مسار الحركات النسوية التي تهدف إلى الوجود الفكري والفسلفي للقضية النسوية، حيث ظهرت مع ستينات القرن العشرين نظرية جديدة في فضاء الأدب، تتمثل في الكتابة النسوية التي كانت نتيجة الطريق الذي شقه الفكر النسوي في مجال الإبداع الأدبي [1].

و قد كان هناك اهتمام كبير بكتابة المرأة في الغرب في هذه الفترة، حيث كانت هناك دعوة شديدة اللهجة إلى الكتابة النسائية و ما يرتبط بها، و تحققت هذه الدعوة في الأقطار المغربية و أصبحت أمرا واقعا [2].

هكذا تطوّرت الكتابة النسائية في الغرب بشكل لافت بعد التطورّ الفكري النسوّي سما إلى الإهتمام بهذه القضية التي لطالما سمت إلى إبراز دور المرأة و تحقيق ذّاتها و وجودها، و أنّ إختلاف نعوت و تسميات الأدب النسوّي بين الباحثين و النقاد، يشير إلى أنّ هذا المصطلح مازال يثير إشكالات و إستفهامات عديدة.

و قد تأخر ظهور هذا الأدب في العالم العربي نظرا إلى الأسباب التي عرفتها المرأة عموما، والظروف الإستعمارية التي عاشتها الدول العربية في تلك الفترة، ما أدى إلى تراجع ظهور الكتابة النسوية باللغة الفرنسية لدى " آسيا جبار " و " نادية قندور" و غيرها[3].

و رغم تداول هذا المصطلح في السّاحة النقدية إلّا أنّه ما يزال غامضا و مبهما، ما أدى بالكثير إلى التصريح بعدم جدوى إثارته و الإهتمام به [4].

لهذا فإنّ الكتابة النسائية، أمر يصعب التنظير له و التعليق عليه، و من الكاتبات بالعرب اللائي تناولنّ هذا الأدب و بحثنّ فيه نذكر " زهور كرام" و "غادة السمان"، و " يمنى العيد"... فقد

[1] – ينظر: حسين مناصرة، في الثقافة و الإبداع، المرجع السابق، ص 01.

[2] – ينظر: مريم زقلي، الكتابة السنوية بين القضية و الجمالية، روايات ، بحث لنيل شهادة ماستر، دراسة سوسيو نفسية، تخصص: أدب عربي حديث، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2014، ص 14. PDF.

[3] – ينظر: ناصر معماش، النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، دراسة في بنية الخطاب، الجزائر، دحلب، دون ط، 2007، ص 18.

[4] – ينظر: رشيدة بن مسعود، المرأة و الكتابة، سؤال الخصوصية، بلاغة الإختلاف، الدار البيضاء، ط2، 2002، ص 75.

ناقشت " زهور كرام" مصطلح الكتابة النسائية من خلال عوامل ظهوره في الساحة العربية، وخرجت بفكرة أنّ الكتابة عند المرأة هي سبيل للتعبير عن الحرية من النمط الذكوري السائد [1] ، أماّ "يمنى العيد" فترى أنّ هذا الأدب محدود الرؤية يدور حول عالم الذّات، من خلال تعبير المرأة عن همومها بطريقة إستسلامية لبلوغ الحرية [2].

فانّ مصطلح الأدب النسوّي قد إخترق حقل التداول الثقافي و النقد العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، و كان للصحافة الأدبية دور بارز في هذا المجال، حيث كانت أول من طرح هذا المصطلح للتداول و النقاش فيه، فيشير الدكتور "حسام الخطيب": " أنّ مصطلح الأدب النسوي يتحدد من خلال التصنيف الجنسي، و ليس من خلال الموضوعات و الأشكال التي يطرحها، و بذلك لا يكتسب هذا المصطلح المشروعية النقدية إلاّ في حالة القصد إلى الأدب الذي تكتبه المرأة حول مشكلاتها الخاصة، و الذي يكتبه الرجل مركزا على المسائل النسائية" [3].

و أخيرا نستنتج أنّ المرجعية التاريخية لهذا الأدب و نشأته يعود إلى الغرب، و بعد ذلك دخل الساحة الأدبية في المشرق، نظرا لاحتكاك هذين الآخرين ببعضهما البعض.

[1] – ينظر: فايد نور الهدى، صورة المرأة بين إرادة التحرير و سلبية التفاعل مع الرجل، رواية باب الساحة، سحر خليفة أنموذجا ، بحث لنيل شهادة ماستر، تخصص: أدب عربي حديث، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016-2017، ص 22. Pdf.

[2] – ينظر: رشيدة بن مسعود، المرأة و الكتابة، سؤال الخصوصية، بلاغة الاختلاف، المرجع السابق، ص 77.

[3] – المرجع السابق ، ص78.

الفصل الأول: تجليات الذات الأنثويّة في رواية " وادي الحنّاء "

تمهيد

المبحث الأول: المرأة التارقية و أفق الكتابة النسائية

المبحث الثاني: تمثل المرأة التارقية و النسق الإجتماعي

تمهيد:

عرفت المرأة التارقية بالقوة و الشجاعة، و ذلك خلال مساندتها للجنس الآخر في معركة خاضها ضد العدو، و قد حظيت بمكانة متميزة داخل المجتمع التوارقي.

و تعود جذور هذه المرأة إلى مجموعات بشرية أغلبها قبائل صناهجة الأمازيغية، الذين إستوطنّوا منذ عصور قديمة في الصحراء الكبرى الإفريقية من المحيط الأطلسي غربا إلى بحيرة التشاد، وصحراء قران شرقا، و من واحات توات و غدامس وسلجمانة شمالا إلى تنبكت و أغاديس وتادمكة جنوبا.[1]

تميزت بالحرية في إختيار شريك الحياة، و إهتمت بمجال الفنون على مختلف أشكالها، صناعة، حلي، نسيج،.... و هذا جعلها تنفرد عن نساء العالم، عرفت بالتمسك بالتراث الذي لا تحتكم إلى غيره و لا تعترف إلاّ به [2].

و هكذا فقد حازت هذه المرأة على إحترام كبير في رقع مجتمعها يقدرونها و يتباهونّ بها، و كانت من ذوي الرأي و المشورة.

و تعتبر المرأة التارقية الوتر الحساس للمجتمع التارقي، فمكانتها جعلتها سيدة مجتمعها، و ذلك من خلال حضورها في مجال الفنون و الأساطير و التراث الذي تزخر به المنطقة الصّحراوية [3].

و قد إعتبرت كذلك سند الرجل في الحياة، متعلمة ذات شأن، لذلك تسلم إليها شؤون العائلة

[1] - ينظر: أ. يوسف بن موسى، لثام التوارق، أنتربولوجية و سوسيولوجية، مجلة الثقافة الشعبية، عادات و تقاليد، الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث و النشر، العدد 41، ربيع 2018، ص115، https//:folkulturebh.org، بتاريخ 2020/03/24 ، 14:00سا.

[2]– ينظر : رمضان حينوني ، الكلمة والنغم والحركة وسيادة المرأة التارقية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد11، 2011،ص 125–126 ،http//:www.univ.nosta.dz ، بتاريخ 2020/03/24، 14:10 سا.

[3]– أحلام مستغانمي، المرأة التارقية الجزائرية ماسكة زمام الوتر، مقال في جريدة المساء، دون ص ، www.djazairess.com، بتاريخ 2020/04/26، 15:11سا.

و تربية الأبناء.[1]

و هكذا إعتلت المرأة التارقية مكانة و نقطة مهمة من سلم الاحترام و التقدير لدى العديد من المجتمعات، و أصبحت قدوة يقتدي بها كل من يجابهها و يتعايش معها.

المبحث الأول: المرأة التارقية و أفق الكتابة النسائية

1/- الوعي بالذات (خطاب الذات):

لقد حظيت المرأة بفرصة الكتابة مع الرجل و ذلك لتحقيق أهدافها و التعبير عن ذاتها الأنثوية التي لطالما دخلت في سجن الهيمنة الذكورية، و قد ساهمت الكتابة بتدفق الوعي لدى المرأة بخصوص مستقبلها و حاضرها، إذ واجهت المنظومة الذكورية و حررت نفسها بعض الشيء من القيود التي كانت تقيدها في حضرة سلطة الرجل، و ذلك عن طريق البوح بمشاعرها المكبوتة من خلال الكتابة.

و إنّ مختلف الروايات النسائية التي أصدرتها المرأة تحمل في طياتها الكتابة عن الذّات الأنثوية، " فمنذ أن دخلت المرأة عالم الكتابة كتبت عن ذاتها، تجاربها، هويتها، التي تختلف عن هويّة الرّجل، عانقت الحرف لتسمع صوتها المقموع و المكبوت "[2] .

فالكتابة في نظرها تعبر عن هويتها، و تثبت وجودها كإنسان فاعل قائم بذاته، كما ترى أنّ خصوصية الكتابة النسوية تظهر من خلال " ربط اللّغة بالهويّة النسوية و حضور الصوت المرتفع نسبيا لضمير المتكلم " أنا " الذي يجعل الكتابة متمحورة حول الذّات...." [3].

فقد تحدثت المرأة عن ذاتها من خلال كتاباتها الأنثوية و جسدت هويتها و وجودها، و كشفت عن ذلك بضمير المتكلم "أنا" الذي يغلب على لغتها، و في بعض الأحيان بأسلوب غير مباشر صورت المرأة ذاتها من خلال شخصيتها النسائية التي تعتمدها في الكتابة الروائية.

---

[1] – ينظر: أحسن دواس، صورة المجتمع الصّحراوي الجزائري ق 19، بحث لنيل الماجستير، مقاربة سوسيو ثقافية، تخصص: أدب الرحلة، كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008 ، ص 47. Pdf .

[2] – وفاء مليح، أنا الأنثى، أنا المبدعة، 2008، دون ص، www.jehat.com، بتاريخ 2020/04/25، 22:30سا.

[3] – حسين مناصرة، النسوية في الثقافة و الإبداع، المرجع السابق، ص 112.

و هذا ما عكسته رواية "وادي الحنّاء"، حيث إستحضرت الكاتبة " جميلة طلباوي" تيمة المرأة التارقية و ضمير المتكلم "أنا" الذي طغى في حوار شخصيات الرواية، حيث تقول السّاردة في الرواية أنّ : " فكرة التقدم في السن هي بالتحديد ما جعلني أبتسم و أقاوم السعال، و أنا أتساؤل ماذا لو كان محمد ما يزال على قيد الحياة، هل كان سيظل يحبني مثلما فعل في شبابي؟".

و تضيف قائلة: " إرتبكت، أحسست برجفة في يدي و أنا أسمع صوت أخي يناديني.... و أنا أقف لأفتح باب غرفتي..." [1].

فمن خلال ما ورد في الرواية و أنت تقرأها تشعر بأنّ الكاتبة تتحدث عن نفسها و ما عايشته في حياتها ، كأنها تكشف عن هويتها هي ككاتبة خلف أسماء مستعارة و شخصيات من نسج خيالها، خلال الصراع الداخلي للمرأة التارقية.

فلقد تبنت الروائيات الجزائرية السيرة الذاتية كتقنية في تعاملهنّ مع النصوص الروائية، و ذلك دون الكشف عنها خوفا من المجتمع الذي يقع خلفها، و كثيرا من الروائيات من تقول أنّ أعمالها نابعة من الخيال ليس لها علاقة بالواقع، لكن ما تصدر من روايات لم ينطبق على ما صرحت به، فلم يقتنع القراء كون أعمالهنّ الروائية تعتمد على البوح بحميمية الذّات، و كانت قريبة من الواقع أكثر من الخيال، و أثناء الكتابة فإنها تخرج من زمن الحكي و تتحول من كائن مندمج إلى ذّات مستقلة تتكلم بضمير "الأنا" [2].

بمعنى أنّ المرأة تكشف عن أسرار الذات أثناء الكتابة فتبوح بكل ما هو مكبوت في داخلها من خلال حكايتها، و هكذا فإنّ الكتابة أصبحت متنفس المرأة و عامل من عوامل إثباتات الذّات المسلوبة منها.

فنلمس في رواية "جميلة طلباوي" "وادي الحنّاء" ظاهرة المزج بين الرواية و السيرة الذاتية، من خلال الهيئة التي إختزلت فيها هويّة الحاكي بوصفة " أنا" واع بذاته، إلى جانب توظيف

[1]– جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص 19– 106.

[2]– ينظر:عبد الله الغذامي، المرأة و اللّغة، المركز الثقافي العربي، ط3، 2006، ص 131.

ضمير "التاء" الذي يحيل إلى المؤنث، و يظهر هذا في قولها: " إقتربت منها أكثر، أمسكت بيدها و أنا أطمئنها، بأني سأكمل دراستي وبأنني سأتزوج أيضا" [1].

و من خلال هذه الرواية نلاحظ أن الكاتبة " جميلة طلباوي" تستعيد حريتها في البوح بما تشعر به، على أثره تستعيد ذّاتها " فتتشكل الحكاية بوصفها عالمها بديلا ، أنّها ملاذ الذّات فيها تعانق هشاشتها و تستعيد حريتها في البوح" [2].

فالكاتبة من خلال شخصية " عويشة" تبرز هويّة المرأة التارقية، من خلال التعبير عن هيمنة الذكور، و كسر الصمت و فضح الواقع الذي تعيشه المرأة ، وهذا ما تجسد من خلال أقوال " عويشة" بطلة رواية " وادي الحنّاء" و هي تتحدث عن حبيبها "محمد": " أذكر أنه غضب مني و خيرني بين العودة معه، و بين البقاء في وهران على أن أنساه تماما " [3].

هنا يظهر كأنّ الكاتبة " جميلة طلباوي" هي التي تتحدث عن ذاتها لكن بلسان بطلة روايتها "عويشة" التي تعيش حيرة مع ذّاتها بين البقاء مع الرّجل الذي تحبه و الإنسلاخ عن هويتها وشخصيتها التارقية أو العودة إلى مجتمعنا التارقي، فأثناء القراءة تعتقد أنّ الكاتبة هي من عاشت ما تسرده السّاردة لكنها إستحضرته في قالب يمنعك من تصديق ذلك، نظرا إلى أنها إستخدمت شخصيات تجعلك تبعد الشك عن الكاتبة "جميلة طلباوي" التي تسرد سيرتها الذاتية.

و من هنا نستنتج أنّ رواية "واد الحنّاء" ترسل عبر شخصياتها صراع الذّات الأنثوية لتحقيق وجودها المستلب من طرف الرّجل و المجتمع المحيط بها، و هذا ما جسدته لنا الكاتبة من خلال شخصية " عويشة" التي برهنت على وجودها و كينونتها رغم الإستبداد و التسلط الذي تعرضت له من طرف الآخر (الرّجل و المجتمع).

---

[1]– جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 118.

[2]– محمد بوعزة، تمثيلات الهويّة النسوية في رواية دنيا لعلوية صبح، مجلة تبين، العدد 20، 5 ربيع 2017،ص34 pages< www.dohainstute.org://https، بتاريخ 2020،22:00/04/25 سا.

[3]– جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 115.

2/- الكتابة بالجسد:

يعتبر الجسد لدى المرأة وسيلة لتحقيق الأهداف و نقطة أو بطاقة عبور في المواقف الصعبة والمستحيلة، و خاصة عندما يتعلق الأمر بالجنس الآخر الرجل، بإعتبار أنّ جسد المرأة هو نقطة ضعف لدى الرجل حيث يغتري به، و يدخل في حالة من الإغراء، و ضعف التفكير و الإنقياد من طرف المرأة.

و قد إحتلّ موضوع الجسد مكانة رئيسية في الفكر النسوّي، إذ أصبح الموضوع الأكثر حضورا في المدونة السّردية ، و قد شغلت الحركات النسوية بموضوع الجسد بشكل لافت من خلال مسيرتها الساعية إلى تفويض النظام الذكوري المهيمن [1].

حيث غدا الجسد في الرواية نبع و غواية سحرية لسرد المرأة، فهو سبيل الكتابة، و لهب العملية الإبداعية، و نارها الذي لا ينطفئ [2].

فأصبح جسد المرأة يمثل هويتها الأنثوية، من خلاله تجذب المتلقي لإبداعاتها السردية، به تلفت الإنتباه إلى القارئ، و قد غدا هذا الجسد الأنثوي نقطة قوة لدى المرأة الكاتبة و لقد إتكأت المرأة على جسدها الأنثوي بإعتباره وسيلة إبداعية من خلاله تبرز ذاتها الأنثوية وهويتها.

فالمرأة تكتب بجسدها قبل أن تنقل جسدها على الورق، فقد غدادّ الكتابة بالجسد و حضوره بأبعاده وعناصره حرفة رائجة، من خلاله توقض الكاتبة الروائية كوامن المتلقي، فتشد القارئ لينتقل به من أحاسيسه إلى فضاء العالم [3].

و إن النص الأنثوي يتخذ من الجسد باعتباره أيقونة الكتابة النسوية، و مادتها الخام، من خلالها يرتمي إلى تحقيق الإغراء و اللّذة النّصية، و ليس هناك أفضل من المرأة التي تستطيع

---

[1]- ينظر: أسماء معيكل، الجسد الأنثوي و الأهواء، دراسة ثقافة، مجلة فصول، المجلد 3، العدد 99، ربيع 2017،ص 562-563، https//:elmydannews.com بتاريخ 2020/04/28 ، 10:00سا.

[2]- ينظر: الأخضر بن السائح، الوقع الجمالي للرواية النسائية المعاصرة و آليات إنتاج الوقع، مقاربة تحليلية للرواية الجزائرية و المغاربية، التشابه و الاختلاف، ص47، https//:ouvrages.crasc.dz، بتاريخ 2020/04/29 ، 12:30سا.

[3]- المرجع نفسه، ص 47.

إستحضار أحوال أنوثتها و القادرة على تقديم الجسد بالطريقة المناسبة [1].

و هذا ما تبرزه رواية جميلة طلباوي من خلال وصف الكاتبة لجسد أم "عويشة" "مريم" فتقول: " فإذا ببصره يقع على العذراء مريم، و قد لف جسدها البض بملحفة بلون أزرق فاتح، لها عينا ظبيّ شارد في الصّحراء، و ثغرها الجميل كشف عن أسنان هي اللؤلؤ لمعت تحت أشعة الشمس..." [2].

كما أنّ المرأة تقتحم عالمها الكتابي بجسدين، جسد بيولوجي و جسد لغوي، فتحمل نصفها مجنحا بحسيته و تجريده، فقد نلمس مفردات جسدية المرأة بيولوجيتها، كما نلمس هذا الجسد و مجازاته التي تتركها الألفاظ المشعة في النّص" [3].

و نلمس من خلال رواية " وادي الحنّاء" إستحضار جسد أم "عويشة" "مريم" على أنه رمز المرأة التارقية، يحيل إلى تاريخ و هو رمز المرأة الصّحراوية، كما وصفته بجسد " مريم العذراء" و هي رمز المرأة الجميلة و الأيقونة، فهي و كأنها تتحدث عن جسد المرأة المقدس الذي لا يتعرض للدنس يشبه جسد " مريم العذراء" التي تغذّ رمز العفة و الطّهارة و الحنان، فعملت بذلك "جميلة طلباوي" على إبراز الأبعاد الحفية للجسد الأنثوي.

و في هذا الصدد تجلى هذا الأخير في رواية " وادي الحنّاء" في أبهى حلته، من خلال وصف "لالة حليمة" زوجة الشيخ، تقول "عويشة": " لحظات فقط و تقبل سيدة بيضاء و تضع على رأسها منديلا بلون أحمر قان، حول خصرها حزام من فضة" [4].

و هكذا بينت لنا الكاتبة رمزية جسد المرأة التارقية، المحيلة للتاريخ و الثقافة الخاصة بمدينة تيمي. و يؤكد " صلاح فضل" في كتابه الآخر أن الكتابة بالجسد هو السبيل الوحيد لبعض الأدباء

---

[1]– ينظر: دليلة مروك، تحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة ياسمينة صالح أنموذجا، أعمال المؤتمر الدولي، الرواية العربية في الألفية الثالثة و مشكل القراءة في الوطن العربي، الجزائر، 21 أغسطس 2016،ص152، www.jilrc.com، بتاريخ 2020/07/11 ، 11:46سا.

[2]– جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 23.

[3]– الأخضر بن السائح، الرواية النسائية المغاربية و الكتابة بشروط الجسد، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، العدد 02 جانفي 2009، ص 78.

[4]– جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 88.

في إجتذاب القارئ، نظرا إلى عجزه في القيام بذلك، و يضيف قائلا: " نجد بعض الروايات لا يضم في طياتها أي شيء ذي جاذبية خارج المسائل الجسدية" [1].

بمعنى أنّ في بعض الروايات لا ينجذب القارئ إليها بعامل الجسد الذي يعتبر مصدر إغراء وغواية، أمّا إذا تحدثت الروايات هذه في مواضيع أخرى، تجد القارئ يمل و ينفر منها، لعدم إحتوائها على مصدر الجذب و لفت أنظار القارئ إليها.

إلاّ أننا من خلال رواية " وادي الحنّاء" لا تختفي الكاتبة وراء تيمة الجسد كمصدر إغواء للقارئ، إنما جاءت تيمة الجسد كتيمة أساسية، تعتبر عن مقام هذا الجسد و رؤية المجتمع التارقي للمرأة التارقية على أنها رمز تاريخي للمنطقة، تصنع بجسدها المخفي وراء اللباس التارقي، الاختلاف والتباين مع الجسد الأنثوي المعروف لدى الشعوب الأخرى، فهي تصنع جمال جسدها الخاص بها لتنفرد عن باقي نساء العالم. و هكذا تختفي المرأة في كتاباتها بالجسد كتيمة أساسية ترتكز عليها في رواياتها.

3/- تجلي الوعي بالكتابة عند المرأة التارقية:

لقد وعيت المرأة بقضيتها فأخذت بزمام الجهاد و المواجهة من أجل إسترجاع حقها المسلوب ، وقد تمثل وعي المرأة في مطالبتها بحقها في التعليم و المساواة مع الرجل في الحقوق الاجتماعية والسياسية ، و تعتبر " ملك حفني ناصف " من النساء اللاتي ناصرن قضية المرأة، إلى جانب " سهير القلماوي " التي نددت بتعليم المرأة، فنقول أنّ تعليم المرأة واجب [2].

و هذا يبرز وعي كلا من المبدعتين " ملك حفني ناصف" و " سهير العلماوي " بضرورة تعليم المرأة لإخراجها من الظلمات إلى النور، و هذا ما نتلمسه في رواية "جميلة طلباوي"، حيث يظهر وعي المرأة من خلال شخصية "عويشة التيماوية" التي تعكس المرأة المثقفة الواعية بذاتها

[1]- صلاح فضل، سرد الآخر، الأنا و الآخر عبر اللّغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص 37.

[2] - ينظر: رشيدة بن مسعود، المرأة و الكتابة، سؤال الخصوصية، بلاغة الاختلاف، المرجع السابق، ص 31.

المسؤولة عن قراراتها، فتقول السّاردة في هذا المجال: " يومها عارضته و صرخت في وجهه بأننا علينا التحلي بالشجاعة، و الصبر، و الإصرار على إستكمال دراستنا" [1].

و هذا يبين وعي " عويشة" بأهمية المرأة المثقفة من خلال إبراز أهمية التعليم و التعلم في حياة الأنثى، و قد لمسنا في الرواية وعي المرأة التارقية الذي يشمل العديد من جوانب الحياة سواء الإجتماعية أو الثقافية، و هذا ما يتجلى في رواية " جميلة طلباوي"، من خلال شخصية " حفيدات الشيخ" اللاتي شجعنّ " عويشة" على مواصلة الدراسة: "..... الخبر أحزنن لكن حفيدات الشيخ شجعتني على مواصلة الدراسة، مستغلات فرصة حماس لالة حليمة و سيدي الشيخ لتعليمي" [2].

و هذا يوضح لنا مدى وعي " حفيدات الشيخ، حيث يرينّ في تعلّم و مواصلة عويشة للدراسة نافذتهنّ على العالم الخارجي.

إنّ وعي المرأة لا يظهر فقط من خلال محاربتها من أجل التعليم، بل ينم كذلك من خلال مطالبتها بالمساواة في الحقوق، و السعي نحو التحرر من السلطة الذكورية، كما أشارت إليه الكاتبة من خلال الموقف الذّي إتخذته " حفيدات الشيخ"، فتشجيعهنّ " لعويشة" على مواصلة الدراسة يشكل فعل تمرد على السلطة الذكورية التي تختزلها مواقف " الشيخ ".

و مما لا شك فيه أنّ وعي المرأة بالكتابة أصبح بمثابة تمرد على المجتمع الذكوري المهيمن، وغدت المرأة حاجز يدحظ سلطة الرجل الذي يسعى إلى فرض هيمنته الشّاملة.

و قد إنبثق وعي المرأة بالكتابة في رواية "جميلة طلباوي" من خلال قضية رفض تعدّد الزّوجات بالنسبة للرّجل، فشخصية " مليكة" زوجة "السّي عثمان" أبرزت وعيها كإمرأة مثقفة، من خلال رفضها لزواج " السّي عثمان" عليها، من أجل إنجاب الولد، و من خلال طلبها للطلاق، فتقول السّاردة : " السّي عثمان لم يعد يطيق وضعه، عاود الحديث مع مليكة عن رغبته في الزواج

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 155.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء ، ص 98.

بإمرأة أخرى تنجب له الولد.... لكنها رفضت أن تشاركها امرأة أخرى، وأصرت على الطلاق..."[1].

و إستنادا إلى ما تم تداوله فإنّ قضية المرأة تعتبر من أهم القضايا الحساسة، نظرا للدور المهم الذي تشغله في المجتمع خصوصا إذا تعلقت قضيتها بالجنس الأدبي الأكثر إنتشارا، و هو فن الرواية حيث أصبحت المرأة تتحدث عن ما يشغلها من خلال نصوصها الروائية، و ليس بعيدا عن الروائية الجزائرية التي جسدت عوالم الأنوثة من خلال رواياتها لتحدثنا عن الحب و الجسد والزواج و الإنجاب و غيرها من القضايا.

4/- ثنائية الأنا و الآخر:

يمكن تعريف ثنائية الأنا و الآخر على أنها ذاتين مغايرتين فالأنا تعبر عن المرأة التي تمثل الهامش، و الآخر يعبر عن الرجل الذي هو المركز.

و قد سنّ المجتمع مجموعة من القوانين و الضوابط التي أطاحت المرأة و قللت من قيمتها عبر التاريخ حيث أنّ " النساء اللواتي يخضعنّ لعمل تنشئة إجتماعية ينحو إلى تصغيرهنّ و إنكارهنّ، و هنّ معرضات دوما للإهانة إذا كنّ ضعيفات و مثلهنّ مبادئ الضعف بإعتبارها تجسيدا لهشاشة الشرف و الحرمة " [2].

و إنطلاقا من هنا تطرح الروائية " جميلة طلباوي" علاقة المركز (الرّجل)، و الهامش (المرأة)، و توضح في روايتها " وادي الحنّاء" الظلم الذي تتعرض له المرأة و الدونية و التهميش الذي جعلها في أدنى مرتبة، و يظهر ذلك في شخصية " مليكة" التي كان مصيرها الطّلاق لأنها لم تستطع الإنجاب و كانت عقيمة فتقول الكاتبة: " لكن الله غالب تقول لالة حفصة لا يمكن للسّي عثمان أن يبقى بلا ذرية، و شوهدت لالة مليكة تبكي و هي تغادر جناحها...." [3].

فبكاء "مليكة" يعبر عن الظلم و الإحتقار الذي لقيته من طرف الزوج و المجتمع.

---

[1] -جميلة طلباوي ، رواية وادي الحنّاء، ص 69.

[2] - أ. أحلام بوعلاق، جدلية الأنا و الآخر في رواية تاء الخجل، لفضيلة الفاروق، مجلة إشكالات، كلية الآداب و اللغات، جامعة باجي مختار، تمنغست، الجزائر، عدد الثاني عشر، ماي، 2017 ،ص158، lhkalat.cu-tamanrasset.dz بتاريخ 2020/04/29، 09:00 سا.

[3] - جميلة طلباوي ، رواية وادي الحنّاء، ص 75.

كما تتجسد ثنائية الأنا و الآخر بوضوح في علاقة المرأة بالرجل في المجتمع التارقي، و هو مجتمع ذكوري بإمتياز، حيث تمنع النساء من الخروج إلى الشارع، كما تحرم من مواصلة تعليمها والإلتحاق بالعمل الذي ظل حكرا على الرّجل، متناسين أنّ للمرأة روحا تحمل آمالا و أحلاما، ولها رغبة شديدة بالحرية لوضع بصمتها في المجتمع بإنجازاتها، إلاّ أنّ المجتمع جعل المرأة في أسفل المراتب و عزز مركز الرجل الذي مارس و مازال يمارس سيطرته على المرأة و يحكم قبضته عليها.

و هذا ما عبرت عنه رواية "وادي الحنّاء" من خلال شخصية حفيدات الشيخ اللائي حرمنّ من مواصلة التعليم، و ذلك لبلوغهنّ السنّ الذي يفرض عليهنّ العودة إلى قفص المجتمع التارقي، فقد مارس"الشيخ" سلطته عليهنّ و ذلك بإيقافهنّ عن إستكمال دراستهنّ، و في هذا تقول" عويشة" : لمست فارقا بيني و بين حفيدات الشيخ، إذ كانت تلك آخر سنة يخرجنّ فيها، فقد وصلنّ إلى مرحلة البلوغ،و أصبحنّ ملزمات بإتباع عرف العائلة الكبيرة،وعدم مغادرة البيت كونهنّ حفيدات الشيخ" [1].

هنا نلاحظ من خلال الرواية تجلي سلطة الأب التي تفرض على الإناث دون الذكور، حيث نلمس التصرفات و الفروقات التي جعلت المرأة أقل قيمة من الرجل، و أدنى درجة في جميع المجالات حتى في أبسط الحقوق التي يجب أن تحصل عليها المرأة.

فعلاقة الرّجل بالمرأة ضدية فيها يكون الرّجل المركز يتمتع بالسّلطة و القوّة، أمّا المرأة تكون الهامش و الذّات الراضخة لسلطة الآخر، فالعلاقة التي تربط و تجمع بينهما ضدية ، تنافرية ، شبيهة بالصراع الأزلي بينها أي بين الذّات و الآخر[2].

و هذا ما حاولت توضيحه و إظهاره " جميلة طلباوي" من خلال شخصيات روايتها، فتجسد الكاتبة شخصية " خال عويشة" في علاقته مع " عويشة" بطلة الرواية و تصوره في موضع الرجل، الآخر المهيمن المتسلط القامع لحرية البطلة و الرافض لسفرها خارج المجتمع التارقي خشية من العار

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص98.

[2] – ينظر: خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية و التهميش مجلة مقاليد، جامعة بسكرة، الجزائر، عدد 02، ديسمبر 2011 ،ص 113، dspace.univ-msila.dz ، بتاريخ 2020/04/29، 10:15سا.

الذي سيلحق بالعائلة جراء مخالفة العرف، و في هذا السّياق تقول "عويشة" : " ثم راح يذكرنا بالعار الذي سيلحقنا جراء مخالفة العرف، ستتبذنا القبيلة و سيكثر القيل و القال كلما تنقلت وعدت، أكدّ خالي أنما سفري إلى وهران للدراسة في الجامعة سابقة خطيرة " [1].

كذلك شهدت رواية "جميلة طلباوي" مختلف أنواع الظلم و الإضطهاد و الإقصاء الذي تعرضت له المرأة، و كيف كانت تجبر على الخضوع لإرادة الرّجل الذي يدعي المحافظة عليها وعلى مصلحتها، و هذا يظهر في شخصية "لالة مريم" التي خضعت لإرادة والدها الذي إختار لها "الحاج جلول" زوجها لها دون إستشارة منها أو حتى إعلامها بالأمر على الأقل قبل أن يوافق على الزّواج ، و في هذا تقول الكاتبة : " حاول رسم إبتسامة على وجهه و هو يكرر لشيخ القبيلة بأنّ مثلهم لا يرد له طلب و بأنّ نسب الحاج جلول يشرفه "[2].

هنا تظهر سلطة الأب القامعة لحرية المرأة في إختيار شريك حياتها، و كيف جعلها في موقع الراضخة للواقع المحتوم عليها و المجبرة على تقبله دون أي إعتراض منها.

و في الختام نستنتج أنّ ثنائية الأنا و الآخر تتجسد في عدة أشكال و أنواع و ذلك حسب الروائي وتصوره لعلاقة الأنا بالآخر.

المبحث الثاني: تمثل المرأة التارقية و النسق الإجتماعي.

1/- المرأة و الهيمنة الذكورية:

تعرضت المرأة في وجود الرّجل إلى الهيمنة و التسلط و الإستبداد، و ذلك جعلها تدخل في دوامة الإنقياد و الخضوع للآخر و البقاء في عمق الطبقة الدونية التي فرضتها عليها المنظومة الأبوية الذكورية، حيث حرم عليها كل السلوكات و الأفعال التي تخترق فيه العرف و القيم الإجتماعية و الهيمنة الذكورية هي تعبير عن سلطة النظام الذكوري على المرأة الذي سلبها أدنى حقوقها الإنسانية ، فعاشت أسيرة الرّجل، و "صارت الكاتبة الأفق الرحب لقراءة واقع المرأة العربية،

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 148.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص31.

وكشف ما يسلط عليها من أشكال العنف و التهميش من أجل إعادة الإعتبار إلى المرأة ككائن إنساني، و من أجل الإعتراف بحقوقها التي سلبها المجتمع الأبوي الذكوري" [1].

و نلمس هذا الإستبداد و السيطرة من طرف الرّجل على المرأة و فرض هيمنته في رواية "جميلة طلباوي" ، فهي تبرز سياسة النظام الذكوري الذي قمع المرأة في حيز البيت لا تخرج و لا تقوم بأي عمل خارج الأعمال المنزلية، فنستحضر شخصية "لالة حليمة" زوجة الشيخ التي حرم عليها الخروج من القصر الذي تعيش فيه حتى يأتي أجّلها و تذهب إلى قبرها، فتقول الكاتبة: "لالة حليمة هي أيضا كانت محظوظة حين إختارها الشيخ زوجة له بعد وفاة زوجته الأولى، فإرتقت منزلتها الإجتماعية لكن الضريبة ألاّ تغادر البيت الكبير إلاّ إلى قبرها" [2].

إنّ المرأة عامة مازالت تعاني من سطوة المجتمع الذكوري، الذي يدعم سلطة الرجل الكاملة ويهمش المرأة، إذ حصر وظيفتها في الجنس و الولادة و خدمة الرجل، و فرض عليها البيت الذي إعتبره مكانها الطبيعي، نظرا لكونها ضعيفة لا تمتلك القوة لحماية نفسها[3].

فالنظام الذكوري يحرم على البنت أن تخرج عن إطار ما يمليه عليها هذا النظام، و هذا ما إرتأت إليه "جميلة طلباوي" في روايتها فتقول : " أذكر أنني أحصل على القرطين و على النجاح، لمست فارقا بيني و بين حفيدات الشيخ، إذ كانت تلك آخر سنة يخرجنّ فيها فقد وصلنّ إلى مرحلة البلوغ وأصبحنّ ملزمات بإتباع عرف العائلة الكبيرة و عدم مغادرة البيت كونهنّ حفيدات الشيخ" [4].

من خلاله يتبين لنا سيطرة النظام الأبوي الذكوري على المرأة فبمجرد وصول المرأة إلى سن معين يفرض عليهنّ الإنقطاع عن الدراسة، و إتباع ما تمليه عليهنّ المنظومة الذكورية، و هكذا جسد الرجل سيطرته على المرأة.

و في هذا الصدد يصرح " محمد عباس نور الدين" أنّ " المجتمع الأبوي السلطوي يفسد العلاقات بين البشر، يتحكم فيها الأعلى بالأدنى...تماما كما يحدث في المجتمع العربي الأبوي

---

[1] – ينظر: مجموعة الباحثين، المرأة العربية بين فكي الهيمنة الذكورية و التدين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط1، 2019، ص 10.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 83.

[3] – ينظر: مجموعة من الباحثين، المرأة العربية بين فكي الهيمنة الذكورية و التدين، المرجع السابق، ص 84.

[4] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 98.

السلطوي الذي يفرغ العلاقات الإجتماعية من محتواه الإنساني، و يجعل منها علاقات بين أقوياء و ضعفاء و هذا ما يفقد المجتمع التعامل الأفقي أو الإنساني التي تبنى على أساس الإعتراف بالآخر من مبدأ الحرية و المساواة" [1].

و هكذا كشف "محمد عباس" عن كيفية سيطرة المجتمع الذكوري باعتباره الأقوى و الأعلى، و المرأة هي الضعيفة الراضخة لقوانينه و التي لا يمكنها الإعتراض، فيجعلها المجتمع في طبقة المهمشين و الدونية و في منزلة المحكوم عليهم.

كما يقول " بيار بورديو" في كتابه الهيمنة الذكورية أنّ : " قوة النظام الذكوري تتراءى فيه أمرا يستغني عن التبرير، ذلك أنّ الرؤية المركزية تفرض نفسها كأنها محايدة، و أنها ليست بحاجة إلى أن تعلنّ نفسها في خطب تهدف إلى شرعنتها، و النظام الإجتماعي يشتغل بإعتباره آلة رمزية هائلة تصبو إلى المصادقة على الهيمنة التي يتأسس عليها" [2].

فيبين "بيار بورديو" أنّ النظام الذكوري يستمد قوته من عدم تبريرها يقوم به فهو يستغني عن هذه الصفة، مما يعني أنّ مركزية الذكور تفرض نفسها بنفسها، لا تحتاج أن تعلنّ شرعيتها فهي معترف بها قبل أن تثبت ذلك.

و قد أبرزت رواية "جميلة طلباوي" شخصية خال "عويشة" على أنه رجل متسلط يقمع حريتها، إذ إستحضرته في هيئة حيوان شرس فتقول: "بعد عودتنا إلى البيت لم أعد أتعرف على خالي لقد أصبح شرسا بعد أن سمع أخي الحاج موسى و هو يتحدث عن ضرورة سفرنا..." [3].

إستنادا إلى هذا الملفوض السردي فإنّ الكاتبة "جميلة طلباوي" تكشف عن السلطة الذكورية التي يمارسها خال "عويشة" عليها إذ يرفض إلتحاقها بالجامعة و الذهاب إلى إستكمال دراستها خارج مدينة "تيمي" التي كانت تعيش فيها، تحت حجة مخالفة العرف، و الخروج عن نظام القبيلة، لتجسد بذلك رواية "وادي الحنّاء" حضور الرجل المتسلط، المستبد، القامع لحرية المرأة في فعل ما

[1] – مجموعة من الباحثين، المرأة العربية بين فكي الهيمنة الذكورية و التدين، المرجع السابق، ص 85.

[2] – بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة، د. سليمان قفعراني، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، نيسان، (أبريل)، ط1، 2009، ص 27.

[3] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 147.

تشاء، فهي تعبر عن قهر السلطة الأبوية و السلطة الزوجية، بالتالي فإنّ الكاتبة من خلال شخصياتها تفرض منظومة جديدة في المجتمع التارقي أين يحضر التمرد على العقلية الذكورية و عدم الإعتراف بمركز الآخر، فالرواية النسوية " أزالت الهيمنة الذكورية و خرجت عن دائرة التنشيئية و الإستهلاكية لتفرض كيانها و وجودها ككائن مستقل بمنظورها و رؤيتها و زاوية إلتقاطها و إهتمامها"[1]

و تكون بذلك رواية "وادي الحنّاء" "لجميلة طلباوي" قد كشفت من خلال الأفعال التي تمارسها شخصيات الأنثى في الرواية عن رغبة المرأة الملحة في الخروج من هيمنة الرّجل الذي تجسد من خلال شخوص " الحاج" و "خال عويشة"، و من خلال الأفعال التي مارسوها لمنع فعل القراءة والخروج من المنزل، و ذلك لإمعان الرّجل في عزل المرأة المثقفة بصفة خاصة و إبعادها عن المحيط الثقافي و إشتغالها دائما بمهام المنزل و الطبخ، للحد من وعيها، و الحرص على إبقائها على الهامش.

2/- المرأة و الحب:

الحب شعور يعتري القلب و يخترقه دون أي إحساس أو إنذار، يشعرك بأهميتك إتجاه الحبيب ، هو مجموعة مشاعر صادقة مفعمة بالحيوية، يمكن أن تكون علاقة حب بين رجل و إمرأة، أو أم و إبنها، أو بين الأقارب و الأحباب و الأصدقاء.

و تحتل تيمة الحب أو ما يعرف بالعلاقات الغرامية أهمية واسعة في حياة الفرد و خاصة في مجال الرواية، فمعظم الروائيات بصفة عامة وظفنّ تيمة الحب في أعمالهنّ الإبداعية، ففضيلة الفاروق في روايتها " مزاج مراهقة " تحدثت عن الحب و العشق، و ذلك من خلال بطلتها " لويزا "

[1] - جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 147.

التي كانت تربطها علاقة حميمية مع إبن عمها "حبيب" [1].

كما تضيف فضيلة الفاروق توظيفها الحب من خلال الحب الثاني، كالذي جمع بين بطلة روايتها مع " يوسف عبد الجليل" الذي تعرفت عليه في جامعة قسنطينة وأقامت علاقة حب معه [2].

و قدم حسين مناصرة مفهومه للحب على أنه "مرتبط بروح الإنسان أي ما يكنه الفرد من مشاعر و عواطف لشخص آخر، أكثر من كونه علاقة جسدية شهوانية، على الرغم أنه غدا كذلك في الآونة الأخيرة الى حد الفجور تحت مسمى الحب"[3].

فقد أشار الناقد "حسين مناصرة" إلى أنّذ تيمى الحب أعلى مرتبة من كونها علاقة جنسية بين الرّجل و المرأة، و على الرغم أنّ الوقت الحالي أصبح الحب كذلك أي علاقة جسدية فقط، بعيدة عن المشاعر الحميمية التي يكنها الفرد إتجاه حبيبه أو حبيبته.

و يقول أيضا " أنّ الرواية أكثر الأجناس إحتفالا بتجربة الحب تجسد من خلالها المرأة علاقتها الحياتية المتعددة، إذ أصبح الروائي لا يستطيع أن يكتب عمل إبداعي إلاّ و قد إستحضر تيمة الحب في ذلك الإبداع الروائي" [4].

و هذا ما شهدناه في رواية "جميلة طلباوي" التي كشفت عن تيمة الحب و وصفتها كجنة نعيم من خلال شخصيتها "عويشة"، و ذلك سردها للعلاقة الغرامية التي كانت تجمع بينها و "محمد ولد الحاج العربي، فتقول " عويشة": " كانّ يقول بأنني "وريقة حنّة" و حبة تمر، و ساقية يرتوي منها، فيتخلص من العطش لمدينة أدرار، قال لي كل ذلك و حلقنا في سموات العشق..." [5]. حيث يبرز هذا الملفوظ السردي قيمة العشق الذي يجمع بين شخصية " عويشة" و "محمد ولد الحاج العربي" الذي يصل إلى درجة الهذيان، و العيش في جو من الرومانسية و السعادة المطلقة.

---

[1] – هاجر حويشي، تفكيك المركزية الذكورية في السرد النسوّي، من منظور عبد الله إبراهيم، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب و للغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة، مجلد أ، العدد 48، ديسمبر 2017،ص 338 revue.unsc.edu.dz بتاريخ 2020/11/07 ، 20:30سا.

[2] – ينظر: لعراجي فوزية، النقد النسوّي، الحقل و المفاهيم، المرجع السابق، ص 91.

[3] – المرجع نفسه ، ص 92.

[4] – حسين مناصرة، النسوية في الثقافة و الإبداع، المرجع السابق، ص 33.

[5] – المرجع نفسه ، ص 37.

و لا يغفل علينا أنّ نزار قباني كذلك وصف في شعره تيمة الحب " معتبرا إياه عالم ذا أبعاد متميزة تكفل له الوجود المستقل في شعره..."[1].

و تشير فدوى طوقان إلى أنّ الفن هو تخليد للمحبوب فتقول أنّ "حب الرجل يختلف عن حب المرأة، فكل كلمة أو جملة تنطق بها في مجال الحب مرهون بإخلاصها للحبيب، على عكس الرّجل الذي يمكن أن يتغزل بالمرأة لكنه في النهاية لا يعي بدقة ما تحمله هذه الألفاظ الغزلية من معان" [2].

و هذا ما تعكسه رواية " وادي الحنّاء" "جميلة طلباوي" في حب "محمد ولد الحاج العربي" ، "لعويشة"، فبالرغم من أنه أفصح لها عن حبّه إلّا أنه وصل في نهاية المطاف إلى أن يخيرها بين العودة معه إلى مدينة أدرار أو تنساه تماما، مما يعني أنه استطاع التخلي عن حبيبته رغم كلمات العشق التي أسمعها إياها و صرح بها أمامها، فتقول البطلة: " أذكر أنه غضب مني و خيرني بين العودة معه و بين البقاء في وهران على أن أنساه تماما"[3].

هنا كشفت الكاتبة عن الصراع النفسي الذي خلقه الحب عند "عويشة"، و ثنائية الأخذ و الرد التي تسيطر على تفكيرها بسبب الحب الذي تجسد، من جانب آخر تمثل في سهولة إضمحلاله و زواله بعدما مثلته في قالب الخلود و البهجة و السعادة، حيث ربطته بالفراق مع العيش في ألم الحب ووجعه.

لقد ركزت الرواية على تيمة الحب كعنصر أساس و كعمود تستند إليه، نظرا إلى أنه يعبر عن هويّة المرأة الأنثوية، و يجعلها إمرأة حرّة في إتخاذ قرارات حياتها بعيدا عن سلطة الرّجل المهيمن، المستبد.

و لذلك نجد أحلام مستغانمي ترى الحب أنه عصب الحياة بالنسبة للمرأة، على إثره تبرز هويتها وتثبت ذاتها، لكن في أحيان كثيرة ما تنتهي العلاقات الغرامية بعدم التلذذ بسعادة ذلك

---

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 153.

[2] – د. احسان عباس، إتجاهات الشعر العربي المعاصر، سلسة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، شعبان، دون ط، 1998، ص 138.

[3] – المرجع نفسه ، ص 152.

العشق، نظرا إلى الطريق المسدود الذي الذي يعود سببها في موت أحد أطراف العلاقة الحميمية المفعمة بالحيوية و مشاعر الغرام و العشق [1].

و هذا ما نتلمسه في رواية جميلة طلباوي من خلال بطلتها " عويشة" التي و بالرغم من زواجها من حبيبها " محمد" إلاّ أنّها لم تعش معه فترة طويلة، و لم تشهد قصتها النهاية السعيدة التي حلمت بها، و لم تذق ثمرة السعادة المطلقة لذلك الحب بسبب الموت الذي سرق و أخذ منها قطعة من روحها فتقول: " و الموت الذي هرب منه إلى وهران، لقيه في تيمى و هو يسرع الخطى إلى البيت مبتهجا أنم صار أبا،...لكنّه إصطدم بسيارة أردته قتيلا "[2].

و عليه فإنّ موضوع الحب في الرواية جاء كمتنفس تتنفس به المرأة، يخفف عليها الضغط الذي تعيشه داخل المنظومة الذكورية و في أحيان قليلة تجسده الرواية على أنّه جرح يرافق المرأة مدى الحياة تتخبط بين مشاعر الشوق و الألم.

3/- المرأة و الزّواج:

عرف الزّواج من طرف المنظومة النسائية و المجتمع ككل على أنّه مسؤولية تقع على عاتق كل فتاة متزوجة ، تكرس فيه حياتها لخدمة الرجال و الأولاد، و تعتبر المرأة بمثابة تجربة حياتية، و الزّواج ظاهرة تحتل مكانة و شأن كبير في حياة الإنسان، و يعتبر إقتران أحد الشيئين بالآخر و إزدواجهما بمعنى آخر هو إقتران الرّجل بالمرأة و إرتباطهما لتحقيق أسرة حيث أنأ التقاليد تنظر إلى الزّواج على أنّه وسيلة لإنجاب الأولاد و إستمرارية السلالة البشرية [3].

و مما لا شك فيه أنّ لكل إمرأة حلم في العالم صغير ألاّ و هو الزّواج و تكوين أسرة، من

---

[1] – ينظر: عناب عزة، مريم شهبة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسائية، رواية الذروة لربيعة جلطي أ نموذجا، بحث لنيل شهادة ماستر، تخصص: أدب عربي حديث، كلية الآداب و اللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017، ص 42. Pdf.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 180.

[3] – ينظر: محمد الصافي، شذرات من عادات و تقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب، مجلة الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث و النشر، العدد 41، ربيع 2018، ص 125، https://www.folkcultureth ، بتاريخ 2020/03/24، 14:00سا.

خلالها تضمن إستمرارية نسلها و سلالتها، لكن بعد خضوع المرأة لهذه التجربة أصبحت تنفر من كل ما يجعلها تدخل في حيز الزّواج، نظرا إلى أنّه أصبح يقمع و يسلب منها حريتها.

حيث غدا هذا الموضوع أي الزّواج من أهم القضايا التي تتناولها المرأة في السرد العربي الحديث، إذ يطفئ على النصوص السردية النسوية بصورة مكثفة، و غالبا ما تكون الروائيات في هذا الموضوع يعبرنّ عن رفضهنّ الصارخ للزّواج لما فيه من تهميش لها و تعزيز لسلطة الرّجل [1].

إذ أنّ تجربة المرأة في هذا الموضوع جعلها تعي كل الوعي بالمكانة التي خصصها لها المجتمع، خاصة عندما يكون الزّواج غير متكافئ تجد المنظومة الإجتماعية ترفض ذلك القرآن.

و هذا ما تلمسناه في رواية " وادي الحنّاء" و ذلك في زواج " الحاج جلول" بالشابة " لالة مريم"، فعلى أثر هذا الإرتباط تحتم على الزوجة أن تقابل أسرة الزوج، و تواجهها من أول يوم من عقد قرآنها و دخولها عشها الزوجي.

و هكذا فقد كشفت الكاتبة من خلال شخصية "مريم" الواقع المرير الذي تعيشه المرأة، من خلال الدخول في منظومة الزّواج و الوجع الذي تلاقيه من ظلم العائلة، فيكون هنا الزّواج عنصر سلب لحرية المرأة و نفي هويتها و ذاتها.

و كما أنّ رفض المرأة للزّواج ليس سببه هيمنة زوجها و تسلطه عليها فقط، بل كذلك بسبب العذاب و الظلم الذي يتمثل في رفض العائلة لها حتى و لو كان زوجها يعاملها معاملة طيبة حسنة، و هذا ما تعكسه قصة زواج "لالة مريم" في رواية" وادي الحنّاء"، فتسرد "عويشة" قصة أمها مع عائلة والدها قائلة: " تذكر لي والدتي كيف أنّها وجدت نفسها وسط عائلة كبيرة، ربائب لهم زوجات و أبناء و ربيبات لهنّ أزواج، و أبناء كانوا معارضينّ لزواج أبيهم الكهل من تلك الصبية فاتنة الجمال" [2].

فعويشة في رواية جميلة طلباوي تسرد أنّ والدتها عاشت مأساة كبيرة مع العائلة التي رفضتها منذ البداية، و أنّ زواج " لالة مريم" سجن أنهى حياة أمها إلى الأبد.

---

[1] – ينظر: محمد قاسم صفوري، شعرية السرد العربي الحديث، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة حيفا، تشرين الثاني، 2008، ص 177. Pdf.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 48.

و هذا ما يدخل المرأة في دوامة الصراع النفسي و تأزم الهويّة الأنوثية، حيث أنّ منظومة القيم الأخلاقية و الإجتماعية ترتبط بالأنوثة فقيمة الشّرف من أهم القيم التي يحافظ عليها المجتمع، ويحمّل الأنثى المسؤولية الكبرى للحفاظ على شرف الأسرة منذ ولادتها، فالنظام الأبوي يتخوّف دائما من خرق الأنثى لمنظومة القيم و الوقوع في العار و الفضيحة، و إرتباط هذه القيم و المخاوف سبّب للمرأة تأزما في علاقتها بجسدها الذي يشكل جزء مهما في تجسيد هويتها و كينونتها الأنثوية.

و نلمس من خلال رواية " وادي الحنّاء" ذلك الرفض الذي قابلت به عويشة موضوع الزّواج الذي ناقشته مع الخادمة فانة، التي أوحت لها بأنّ " السّي عثمان" يهتم بها و يرغب بالزّواج منها، فتقول عويشة : ".... ذكرتني بأنّ زواج الشريف من الأمة يجعلها تحصل على نفس حقوق السّيدة، إذا ما أنجبت له الولد، العبارة يومها أغضبتني فصرخت في وجهها " أنا حّرة، بنت حرّة" [1].

فغضب عويشة من " فانة " يوحي إلى نظرتها لمنظومة الزّواج ألاّ و هي الرفض، حيث تبدي من خلال كلماتها أنّ الزّواج هو قمع لرغباتها و مصادرة لحريتها و قمع لأحلامها، و بالتالي إذا غصت في أعماق هذه الألفاظ سيتبدى لك بأنّ بطلة الرواية ترى في الزّواج على أنّه سلب لأحلامها و حاجز يمنعها من البلوغ إلى أسمى أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها، إذ ترى في منظومة الزّواج إجهادا لنفسها دون بلوغ هدف و هدر لهويّتها الأنثويّة.

و في هذا تقول عويشة: " إقتربت منها أكثر و أمسكت بيدها و أنا أطمئنها بأنني سأكمل دراستي، و بأنني سأتزوج أيضا، لكن من شخص يكون سندا لحلمي" [2].

و هنا فقد بينت الكاتبة "جميلة طلباوي" أنّ تيمة الزواج بالنسبة للمرأة يد حظ وجودها، و ينفي هويتها و يسلب كيانها و وجودها كأنثى، مما يشعرها بالهيمنة الذكورية سواء من قبل الأب أو الزوج .

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 99.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 118.

4/- المرأة و الإنجاب:

تعتبر قضية إنجاب المرأة من أهم القضايا التي عرقلت الأنثى في حياتها الأسرية والإجتماعية، إذ أصبحت هذه الأخيرة تهدد هويتها و كيانها و جعلتها في صراع دائم مع المجتمع الذي يبحث عن أقل الأشياء ليضع المرأة في طبقة الدونية و التهميش.

فالمرأة في المجتمع العربي و إن علت أسمى المراتب و إحتلت أعلى المناصب فإنّها دوما ينظر إليها بعين الإنتقاص، فما بالك إن كانت هذه الأنثى تعاني من العقم و تنجب الإناث فقط، إذ أنّها تتحمل لوحدها مسؤولية عدم الإنجاب في عرف المجتمع على حد السواء مع المرأة التي تنجب الإناث، و إنّ صفة العقم أمر يرّد دوما للمرأة و يظل الإنجاب الصفة الأساسية التي تفاضل بها المرأة و تقارن بها مع النساء الأخريات، ثم نوعية الإنجاب فدوما تبقى أم البنين أفضل من أم البنات، حيث أنّ هذه النظرة في الفكر العربي تعود جذورها إلى عصور الجاهلية، إذ أنّها ليست وليدة الساعة بل يعود وجودها إلى الماضي البعيد [1].

و لقد أصبحت المرأة في حالة مزرية جراء عدم قدرتها على الإنجاب، بالتالي تعيش حالة خوف دائمة من فقدان كرامتها و هويتها الأنثوية، ما يجعلها تعيش ضغط نفسي و إجتماعي كبيرين.

و إنّ سلطة الرجل على المرأة يجعله يمارس عليها سلوكات جارحة و ظالمة ، مما يجعلها عرضة للفضيحة و العار أمام المجتمع، و هذا يحتم على المرأة أن تكون على يقين بما سيواجهها إن كانت أنثى عقيمة.

حيث أنّه في حالة الحكم على المرأة بعدم القدرة على الإنجاب يكون من حق الرّجل تطليقها أو تجاوزها لأخرى، أو بمعنى يتزوج بإمرأة أخرى تلد له الولد الذي يحلم به منذ فترة زواجه، و مثل هذا التصرف يجعل المرأة تبحث عن أي سبيل يساعدها على أن تكون حبلى، فتجدها تلجأ إلى الأولياء و المشعوذين و الأطباء حتى تحقق رغبتها في الإنجاب [2].

و السّاردة "جميلة طلباوي" عالجت هذه القضية من خلال شخصية من شخصيات روايتها

[1] – ينظر: صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009، ص99.

[2] – المرجع نفسه ، ص 99.

"مليكة"، فتسرد معاناتها مع العقم و عدم إنجابها لولد حتى و لو كانت بنت لتروي عطشها إلى الأمومة و تحقق رغبة زوجها "سّي عثمان" في الإنجاب، فتقول "عويشة" بطلة الرواية و هي تسرد ما أخبرتها به "لالا حفصة" عن "مليكة" و زوجها : " ...بدأ السّي عثمان رحلة العلاج من جديد... لتجد زوجته نفسها محاطة "بحفيدات الشيخ" يسألنها عن البحر.... لكن بحر همومها كان يبتلعها في صمت و يجعلها بدل أن تحدثهنّ عن النوراس و عن جنون الموج، تحدثهنّ عن مختلف الأطباء و مخابر التحليل الطبيّة " [1].

و هكذا فقد كشفت جميلة طلباوي عن الإحباط و الحالة النفسية التي تعيشها الأنثى العقيمة، و كيف تغرق في همومها و خيباتها المتتالية التي تعيشها، و عطشها لصرخة صبي و نداء الأمومة الذي يسيطر على مشاعرها، و يغير طعم حياتها لتفيض بالمرارة، و كشف كذلك كيف تسلب هذه القضية هوية المرأة و أنوثتها و هيبتها كإمرأة متزوجة.

و هذا ما أشارت إليه و جسدته "جميلة طلباوي" من خلال شخصية "مليكة" التي عاشت مأساة كبيرة ، و حياتها انقلبت رأسا على عقب بسبب عدم قدرتها على الإنجاب، و صورت مرارة أيامها وخيبات الأمل و الدموع التي لا تفارقها هي و زوجها كلما إحتكوا بالمجتمع الذّي يعج بالأطفال و هم دون ذلك رغم محاولاتهم المتكررة للعلاج.

و قد غدا العقم أحد أسباب الطّلاق و تعدّد الزّوجات، كذلك جمود و ركود العلاقة بين الزوجينّ مما يولد الملل و عدم الثّقة المتبادلة بينهما.

و مما لا ريب فيه أنّ مصير المرأة العقيمة أو التّي تنجب الإناث فقط، هو تجاوزها، فالرجل يبحث عن أرض خصبة توازي فحولته و لا تخذله في إنجاب الولد، و هذا ما عكسته "جميلة طلباوي" " فالسّي عثمان" أراد تجاوز زوجته من أجل تحقيق حلمه في الإنجاب، ما أدى إلى طلاقه، كذلك أدت هذه القضية إلى انعدام الثّقة بينهما، و في هذا تقول "عويشة" بطلة الرواية : " السّي عثمان لم يعد يطيق وضعه، عاود الحديث مع مليكة عن رغبته في الزّواج بإمرأة تنجب

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 67.

له الولد على أن تبقى هي سيدة قلبه..." [1].

و بهذا تكون الكاتبة كشفت عن جانب آخر يترتب عن عقم المرأة و هو إنعدام الثقة وعدم إحساس الأنثى بالأمان الذي يقود إلى الطّلاق و إنكسار شيء يربط بين الزوجين.

و قد مثلت "جميلة طلباوي" من خلال روايتها الإحتقار و الظّلم الذي يفرض على المرأة العقيمة، والعار الذي يلحق بها، سواء خلال تصرّفات الزوج، أو تلميحات المجتمع، و نظراته الموحية إلى إنهيار أنوثة تلك المرأة و عدم قدرتها على أن تكون مثلها مثل النساء الأخريات اللواتي ينجبن الذكور.

و هذا يؤكد على أنّ المرأة في المجتمع التارقي إذا عانت من العقم و كذلك إنجابها للإناث فقط فإنّ مصيرها هو الطّلاق، و هذا ما أكده " صالح مفقودة " بقوله: " المرأة المؤناث أحسن حال من العقم في قضية التطليق ، ذلك ربما تمهل لمدة أطول فإذا ثبت أنّها لا تنجب إلاّ الإناث فإنّ مصيرها التطليق" [2].

و هكذا يرتبط مفهوم الأمومة الفطري بأزمة الهويّة الأنثوية لدى المرأة عندما تحمل فهي تواجه رغبة الزوج و الأسرة لإنجاب الولد الذكر، و غالبا ما يلتصق بها تهمة إنجاب الإناث أو التشكيك في خصوبتها، ما يسبب لها إبتزاز من طرف الزوج، و تهديدها ما يوقعها في دوامة الضغط النفسي و الإجتماعي ما يؤدي بالمرأة إلى البحث عن هويتها الأنثوية.

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 69.

[2] – صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، المرجع السابق، ص 100.

الفصل الثاني: أبعاد الهويّة الأنثوية (المرأة التارقية)

تمهيد

المبحث الأول: الأبعاد النفسية و الإجتماعية للمرأة التارقية

المبحث الثاني: الأبعاد الجسدية و الثقافية

تمهيد:

تختلف المجتمعات في بنيتها بحسب تاريخ المجتمعات و أصولها و خلفياتها الثقافية كذلك النفسية والإجتماعية، و هي الأبعاد التي تؤسس للمجتمع كيانه المتميز و المختلف عن جميع الكيانات الأخرى، و سنرى في هذا الفصل الأبعاد النفسية و الإجتماعية للمرأة التارقية في المبحث الثاني، التي تعبر عن بنية المجتمع الصّحراوي ليكون مجتمعنا متفردا بخصوصيتها التي لا نجدها لدى أي مجتمع آخر.

المبحث الأول: الأبعاد النفسية و الإجتماعية للمرأة التارقية:

1- الهوية الأنثوية و أفق الإختلاف:

يعتبر موضوع الهويّة من أهم القضايا التي تشكل صراع بين المجتمعات، فهي حاضرة بإستمرار في كل مراحل وجودها، فالهويّة هي مجموع العوامل التي تمنح الإنسان بصفته الفردية أو بصفته مجموعة روابط، شعور بالإنتماء أو الوجود أمّا إذا إضمحل هذا الشعور و إختفى تبدأ الجماعة في مواجهة مصير التفكك، ما يشكل هويّة خاصة لكل فرد من أفراد ذلك المجتمع.

حيث نجد المرأة التارقية في المجتمع الصّحراوي عملت على تشكيل هويّة أنوثة خاصة بها جعلها تتميّز عن الآخر(المجتمع)،و في نطاق تعريف الهويّة في العلوم الإجتماع و السوسيولوجية على أنّها مفهوم "يشير تحديدا إلى الوعي الذّي يميز الأفراد عن بعضهم البعض، وأيضا الخصائص التي تتميز بها جماعة ما، و تجعلها كيانا متميزا عن باقي الجماعات" [1].

و هذا ما نتلمسه في رواية "وادي الحنّاء" من خلال العنصرية التي لقيتها " عويشة" من المجتمع الوهراني، الذّي كان يستفز سمرة بشرتها الذّي يعبر عن إختلافها عن أبناء جيل الجامعة و في هذا تقول عويشة : " كانّ لوني غير محبب لبعض الزمّلاء في الجامعة، و حتى أنّ بعض المارّة في الشّارع ، منهم من كانّ يستفز لوني فيسخر مني و يناديني " النقرطية" [2].

هنا صرحت شخصية "عويشة" أنّ هذا الأمر كانّ يبث في نفسيتها شيء من الإنزعاج

---

[1] – محمد الغيلاني، الهويّة و الإختلاف في قضايا الدين و المجتمع،الهويّة هي الإختلاف، 23 سبتمبر 2020 دون ص www.mominon. Com > article. ,2020/12/07 ,52: 13 سا.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 16.

فتصرخ و تنتفض و تدخل في معارك مع أولئك العنصريين، ما يعني أنّ " عويشة" بطلة الرواية تجسد تمرد و إنتفاض بنات جيلها عن سوء المعاملة التي يتلقينها من المنظومة الإجتماعية و ذلك لأنهنّ مختلفات عن باقي أفراد المجتمع.

و بالتالي فإنّ الهويّة الأنثوية للمرأة التارقية " لا تستمد كينونتها من ذاتها فقط، بل من المفارق ، أي مما ينفصل عنها و ليس فقط مما يتصل بها، و من ثم فإنّ لا معنى لمطالب الهويّة بمعزل عن التميز و الإختلاف اللّذين يمثلهما الآخر" [1].

و هذا ما سعت المرأة إلى تحقيقه و الوصول إليه و هو تشكيل الإختلاف و التميز بينهما و بين بنات جنسها من أجل تجسيد هويتها الذّاتية التّي تضمن وجودها في المجتمع كفرد مستقل ذّات وجود و كيان، و هذا من خلال التمرد على أعراف و تقاليد مجتمعنا الذّي يفرض عليها أن تكون آلة متحركة تنفذ الأوامر و ما يمليه عليها المجتمع دون أي إعتراض.

و هذا ما لاحضناه في رواية "جميلة طلباوي" التّي أتت بشخصيات متمردة على النسق الإجتماعي كشخصية "عويشة" و "مليكة" اللّتين تمردتا على منظومة الزّواج و خوفا من الطّلاق، فالشخصية الأولى ترفض الزّواج التقليدي الذّي يمليه عليها العرف، أمّا الثانية فكسرت الخوف من أن تكون إمرأة مطّلقة و ذلك بطلبها الطّلاق من زوجها، فهاتينّ الشّخصيتينّ مثلتا المرأة التارقية التّي تقف في وجه المجتمع و ترفض الخضوع له تحت أي ظرف من الظروف.

فهويّة المرأة أي الذّات تشكل جوهر الخصّائص الشّخصية مثل : الذّوق، الميول، و القيم التي يعترف بها الفرد و يعتبرها جزءا منه" [2].

و في هذا يرى " تاب بيير" "Tape pierre" أنّه من بين الخصّائص الأساسية للهويّة هي التقدير الإيجابي للذّات، فكل واحد منا يشعر بضرورة تطوير المشاعر الإيجابية إتجاه النفس" [3].

و هذا ما نراه في المرأة التارقية و ذلك من خلال سعيها إلى تشكيل هويّة خاصة بها و التطلع إلى العالم الخارجي.

---

[1] – محمد الغيلاني، الهويّة و الإختلاف في قضايا الدين و المجتمع، الهويّة هي الإختلاف، المرجع السابق، دون ص.

[2] – الذات و الهوية في سيكولوجية الشخصية 2014/04/07، educapsy.com > etudes بتاريخ 2020/12/07، 15:21سا.

[3] – مرجع سابق، دون ص.

و هذا ما عكسته شخصية "عويشة" التي كانت تتطلع إلى العالم الخارجي و معرفة الغموض الذي يعتريه و ذلك في محاولتها خلق صداقة مع خادمات قصر "سيدي الشيخ" : " قد تزجرني بعض الخادمات و قد تشد أخرى أذني حتى أصرخ من الألم، لكنني لم أستسلم و بدأت رغم سني الصغيرة أخطط لخلق صداقة بيني و بينهنّ ليطلعنني على العالم الخارجي الذي بدأت أتطلع إليه مبكرا " [1].

هكذا نجد شخصية "عويشة" كشفت عن المرأة التارقية الذكية و الواعية بما يحيط بها و الباحثة عن الجديد فيما يخدم مصلحتها مبتعدة عما ألفته في نطاق مجتمعها.

و قد إنبثقت هويّة المجتمع على يد كل من "تاجفيل" Tajfel" و "تيرنر Turner " : " من أجل فهم الأسس النّفسية للتعصب بين الجماعات، عبر تحديد الحد الأدنى من الشروط التي تقود أفراد جماعة معينة للتعّصب لصالح جماعتهم الداخلية ضد الجماعات الأخرى" [2].

و هذا ما شهدناه في رواية " وادي الحنّاء" التي تعبر عن المجتمع التارقي المتعصب على تصرفات المرأة التارقية من خلال طلبها للتعّلم و الحريّة، و التمرد من أجل تجسيد هويتها الأنثوية خارج هويّة المجتمع الذّي يقمع وجودها و كينونتها.

و هكذا عملت شخصيات " جميلة طلباوي" على تحقيق الإختلاف بينها و بين مجتمعها الذي يمشي وفق عادات و أعراف، مشكلة بذلك هويّة أنثوية بعيدة عن الآخر المجتمع.

2/- الكبت النفسي (المسكوت عنه):

لقد ظهرت الرواية كفن خصب يتمتع بالحرية و البعد عن قيود الزمان و المكان فمنه كانت الإنطلاقة الحتمية لتيمات المسكوت عنه واحدة تلو الأخرى، إذ خاضت الرّواية غمار السّياسة وكشفت عن الأهداف الحقيقية للمتحدثين بإسم السّلطة، كما هو الحال مع تيمة الدّين و الجنس.

فالمسكوت عنه مصطلح يقصد به "جملة من المحضورات الأخلاقية، الدينية و السياسية،

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 56.

[2] – زايد أحمد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، ط1، 2006، ص 11-15.

التي يأتيها الأدباء في كتاباتهم أي الثالوث المحرم: الدّين، السياسة، الجنس" [1].

و قد ساهمت الرواية المعاصرة في التعرض للثالوث المحرم، فهي المتنفس الذي يمكننا من التعبير و التّصريح عما يختلج بداخلنا و لا يمكننا البوح به.

و قد جسد المتن الروائي أهم القضايا التي ترغب المرأة في البوح بها، فأصبحت تتحدث عن المسكوت عنه من العنف الذي يمارس على المرأة سواء اللفظي، أو الجسدي، أو النفسي، فتطرقت من خلال رواياتها إلى الإضطهاد الممارس من قبل المجتمع عليها، و من قبل المنظومة الذكورية" [2].

و هذا ما جسدته رواية "وادي الحنّاء"، فقد كشفت " جميلة طلباوي" عن العنف النفسي الذي يسببه المجتمع للمرأة، و ذلك من خلال شخصية " مريم" التي كانت تعاني من ضغط نفسي بسبب ربائبها: " لم يخف عليه رفض أولاده و بناته لها، و الضغط الكبير الذي تعيشه في البيت الكبير"[3].

و هكذا فقد كشفت الكاتبة عن العنف النفسي الذي يصيب المرأة و إنعكاساته الخطيرة على نفسيتها، الشيء الذي سبب لها الكبت النفسي و الإنطواء على الذّات، ما يخلق لدى شخصية " مريم " صراعا نفسيا ، و تطرقت الرواية كذلك إلى ظاهرة حرية إختيار الشريك ، و ذلك بإقامة علاقات غرامية، و إرسال رسائل الحب بين الرّجل و المرأة للتعرف عليه أكثر ، لكن المنظومة الإجتماعية التارقية ترى في هذه العلاقات صور خليعة و تردي للأخلاق، و هي منافية للعادات و التقاليد الموروثة، و الدّين أيضا، مما يوقع المرأة التارقية في دوامة الصراع النفسي و الكبت الذّي يعتريها في كل أفعلها.

و هذا ما مثلته " جميلة طلباوي" في روايتها إنطلاقا من أفعال " عويشة" التي كسرت تعاليم الإسلام و الدّين بإقامتها علاقة حب مع " محمد ولد الحاج العربي " وفي هذا تقول عويشة :

---

[1]– أ. بحري محمد الأمين، سميائية المسكوت عنه في الرواية الجزائرية من إنتاجية الدال إلى تسويق المدلول، روايات الطاهر وطار و أحلام مستغانمي أنموذجا، الملتقى الدولي الخامس، السمياء والنص الأدبي بسكرة، lab-univ-biskra.dz، بتاريخ 2020/07/12، 11:00سا.

[2] – أ. فريزة رافييل، تمظهرات الكتابة في الخطاب الروائي النسوي المغاربي، مجلة الخطاب، العدد23، ص80-81.

[3] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 87.

" إستأنست كثيرا لوجودي ولم أعد أهتم أن يراني أحد الفلاحين..." [1].

فهنا كشفت الكاتبة عن المسكوت عنه الذي لطالما كتبته المرأة في نفسيتها تحت مسمى المحضور أو المحرّم، فحسب نظام القبيلة لا يحقّ للمرأة أن تصّرح بحبها للرّجل.

و إستطاعت المرأة أن تصل إلى التعبير عن المسكوت عنه السّياسي، و تتناوله في رواياتها، فلم يعد الخوض في القضايا السّياسية التي تخص الوطن حكرا على الأقلام الذّكورية و حسب، بل أصبحت الكاتبات النسوية تنافس و تكتب في ذلك، حيث تثور على الأوضاع المزرية التي تجعل البلاد مستنقعا للّدماء و الّدمار.

و كانت هذه الفترة مادة دسمة أذكت الأقلام الرّوائية، فجعلتها تخوض موضوع طابو السّياسة من خلال قضية خطيرة ألاّ و هي الإرهاب الذي أثار الدمار و أسال الدماء، و أرق النفوس الأنثوية و جعلها تكسر طابو السياسة، " و بالذّات من خلال إستحضار العلاقة بالآخر....، و بعض القضايا السياسية الناتجة عن الإرهاب و آثاره السّلبية" [2].

و هذا ما فعلته الروائية في كتابها السالفة الذّكر فتقول الكاتبة: " إستقبلتني " خيرة" التي كان لونها شاحبا من فرط خوفها بعد أن سمعت خبر ذبح المعلّمة التي تدرس إبنة خالتها المقيمة في وهران..." [3].

هذا ما جعل جميلة طلباوي في روايتها تعرض الطاقوهات و المحرمات كموضوع للنقاش و التساؤل و الكشف عن الإبعاد النفسية التي تعيشها المرأة التارقية في ظّل المسكوت عنه.

---

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 172.

[2] – حسين مناصرة، مقاربات في السرد، الرواية و القصة في السعودية، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2012، ص 80.

[3] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحناء، ص 154.

3/- المرأة التارقية و هاجس التّمرد:

إنّ التّمرد الذي تعلنه الكاتبات النّسائية من خلال بطلات رواياتهنّ ينطلق من وعي يسعى إلى تفكيك الخطابات السّائدة، و التّمرد على النسق الإجتماعي الذي يفرض عليهنّ الوقوع في ما يسمى بالدونية و التهميش، فتسعى المرأة إلى تعرية علاقات القوى السائدة في المجتمع.

و ذلك من خلال الرواية النسوية العربية التي تسمى إلى فك العزلة عن الكتابة العربية، و كشف معاناة المرأة التّي لطالما سرت و ما زالت تسير على نهج القيم و الأعراف الإجتماعية بعيدا عن الإعتراف بوجودها و ذاتها [1].

و ذلك بتّمرد المرأة على العادات و التقاليد السائدة في المجتمع، لا سيما في مواضيع الزّواج المبكر، و الخوف من الطّلاق، و علاقات الحب، و الصداقة بين الرّجل و المرأة [2].

و هذا ما رأيناه في رواية "وادي الحنّاء"، حيث عكست الكاتبة "جميلة طلباوي" من خلال أفعال شخصيات روايتها تّمرد المرأة على الأوضاع الإجتماعية السائدة في المجتمع، و ذلك من خلال شخصية "عويشة" التي تبين تّمرد المجتمع الذي يفرض عليها الزّواج التقليدي، إذ أقامت علاقة غرامية مع " ولد الحاج العربي" و في هذا الصّدد تقول السّاردة: " لكن إعجاب إبن مدينتي " محمد ولد الحاج العربي" بي كان له وقع خاص في نفسي، و كان نبض الفرح في غربتي..." [3].

كذلك نشهد كسر "لالة مليكة" الخوف من الطّلاق، حيث طلبت الطّلاق حفاظا على كرامتها، و بهذا أصبحت الرواية سبيل للتعبير عن تّمرد الأنثى على الأنساق الإجتماعية حيث تجسد هذه الأخيرة مرايا تعكس صورة الوجع الأنثوي الذي كان مأساة بالأمس و أصبح إستقرارا و أفق الحياة السعيدة.

و كثيرا ما يأتي نسق التّمرد ظاهرا مستفزا للمفاهيم الإجتماعية المسيطرة، إذ يعد بوجه عام

---

[1]- ينظر: العزاوي حفصة، احمد حيدوش، النسق الاجتماعي في الرواية النسوية العربية، رواية لحظات لا غير أنموذجا، مدونة ، مجلد6، العدد3 ،2019 , www.asjp.cerist.dz بتاريخ 2020/07/12 ،11:30 سا.

[2] – أ. فريزة رافييل، تمظهرات الكتابة في الخطاب الروائي النسوي المغاربي، المرجع السابق، ص 83.

[3] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 152.

تجاوز للواقع و إحتجاج في وجه الأعراف و التقاليد، كما أنّه رفض للكون كما هو...." [1].

و قد غدا التّمرد في رواية "وادي الحنّاء" ظاهرة لافتة، و هو ما يبدو من خلال الأفعال التي تمارسها الشخصيات النسائية داخل الرواية، خاصة نسق التّمرد على مؤسسة الزّواج، فمهدت المرأة التارقية التي تختزلها شخصية "عويشة" و شخصية " مليكة" إلى تغيير القيم الإجتماعية السائدة و الراسخة في المجتمع التيمي، و هذا ما أشار إليه " حسين مناصرة" حينما قال أنّ: " النسق النسوّي المتمرد على النسق الإجتماعي يرى أنّ المرأة ضحية للرجل و المجتمع الذكوري، و أنّ الأعراف و التقاليد التي يفرضها هذينّ الأخيرينّ تهدف إلى إلغاء كينونة هذه المرأة و دفعها للجنون، و أنّ إعلان التمرد يعتبر نوع من الجنون خاصة إذا تعلق الأمر بالحب و العلاقات غير المشروعة" [2].

و هكذا ترى المرأة في تمردها سبيل لتحقيق حريتها و وجودها، فتسعى من خلال كتاباتها إلى تفويض الهيمنة الذكورية، و العادات البالية التي يفرضها المجتمع ، فلقد رأينا أنّ المرأة التارقية تثور على العنف الأسري العائلي الذي يقمع راحتها، و ذلك بكل أنواعه خاصة العنف النفسي، الذي يضغط على حالة المرأة التي و في كثير من الأحيان يقودها إلى الإنتحار، أو الجنون، أو الضياع النفسي و الإجتماعي.

و هذا ما جسدته شخصية "مريم" في الرواية، و التي عاشت مرارة الحياة، و ضغط كبير من قبل عائلة زوجها، التي رفضتها منذ بداية زواجها، فقد عمدت الكاتبة " جميلة طلباوي" إلى إبراز صورة الأنثى المتمردة على النسق الأسري المستبد، الظالم.

و هكذا شكل موضوع التّمرد متنفس المرأة التارقية في رواية " وادي الحنّاء"، نحو تحقيق مستقبل مختلف بعيد كل البعد عن الهيمنة بجميع أشكالها.

[1] – العزاوي حفصة، أ.د. أحمد حيدوش، النسق الإجتماعي في الرواية النسوية العربية، المرجع السابق، ص 788.

[2] – د. حسين مناصرة، وهج السرد، مقاربات في الخطاب السردي السعودي، عالم الكتب الحديثة، أربد، ط1، 2010، ص 132.

المبحث الثاني: الأبعاد الجسدية و الثقافية

1/- الغناء و الرقص:

يتميز المجتمع التارقي بحبه و شغفه للعديد من الفنون، إذ تشتهر المرأة في هذا المجتمع بحسن إهتمامها بالغناء و الرقص، حيث تولي له أهمية كبرى في حياتها اليومية ، و نجد أنّه يقيم أفراحه بالعديد من الأهازيج و الفنون الشعبية التي تزيد بهجة و تميزا عن غير من الحفلات المشابهة له، و يستعمل في إيقاعها وسائل بسيطة غير مكلفة تساعد على إحياء هذه الحفلات مثل: الطبل، الإمزاد، البارود... كما تعرف المرأة التارقية بآلة التندي أو طبل التوارق، و هو" نوع من الطبل الخاص بالنساء اللواتي يقمن به أثناء غياب الرجال أو في مناسبات أخرى" [1]. إذ تقوم النساء خلال مناسبات الأفراح و الأعياد بتشكيل حلقة دائرية على الهواء المطلق، فيما يتكفل الرجل بتزيين الجمال، بعدها يرافقون النساء من خلال الرقص على الألحان التي يتم عزفها من خلال النسوة" [2].

و هكذا بينت المرأة التارقية مدى أهمية الغناء و الموسيقى لديها، إذ تركت التزيين للرجل و إعتنت بالغناء الذي يمكنها من البوح بمشاعرها من فرح و سعادة و مشاعر أخرى تريد التعبير عنها و لا تستطيع ذلك.

فاحتفت المرأة في رواية " وادي الحنّاء" بهذه الفنون أي الغناء و الرقص لتزيل الضغط الإجتماعي و الأبوي الذي سيطر على حياتها، إذ تجد في هذه الفنون الراحة النفسية التي فقدتها في ظل وجود الهيمنة الذكورية، و هذا ما نلتمسه من خلال شخصيات الرواية، فتسرد الكاتبة "جميلة طلباوي" حالة النسوة وهنّ يضربنّ على الدف و يغنينّ بأهازيج جميلة تروق للسامع :

[1] – محمد الصالح حوتية، توات و الأزواد، ج 2 ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القبة، الجزائر، دون ط، 2007، ص 402.

[2] – عبد الكريم قادري، موسيقى الإمزاد، شمس الطوارق التي لا تغرب، مجلة الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث، العدد 31، خريف 2015، https//:www.folkculturebh.org ، بتاريخ 2020/07/13 ، 10:32سا.

" و النسوة من حولي يضربنّ على الدف و يصد حن بأهازيج جميلة كما ليالي ألف ليلة و ليلة" [1].

فقد كشفت الساردة من خلال الرواية عن دور الرقص و الغناء في تشكيل هويّة المرأة الصّحراوية التارقية، إذ يعبر هذا الأخير عن ثقافتها و إطلاعها على العالم الخارجي من خلال الإستماع إلى الأغاني المختلفة و ترديدها، كذلك تحررها من قيد العرف الذي يسلب و يقمع ذاتها الأنثوية من الارتقاء و التطور.

و تظهر صورة المرأة و هويتها في الرواية من خلال تردد الأهازيج التقليدية التي يعتزنّ فيها ببناتهنّ و يمدحنهنّ، و في هذا تقول الكاتبة: ".... ثم تواصل خالتي مباركة " تضراي" قائلة: " الله مع اللي تجي تعاوني في داري و إذا مرضت تقابلني" [2].

و هكذا غدا هذا الفن رمز من رموز إثبات ذات المرأة و الإعتراف بها أمام المجتمع، فقد كشف الرقص و الغناء عن موهبة المرأة و كيف إستطاعت أن تفرض وجودها و تعتز بنفسها و بأعمالها التي توحي بشخصيتها، و التعبير عن آرائها دون خوف من المنظومة الإجتماعية.

و تعد المرأة التارقية أحد رموز المجتمع الصّحراوي و ذلك من خلال ما تمارسه من أفعال و إحياء حفلات و مناسبات تمارس فيها، و توجه من خلالها أنظار المجتمعات الأخرى للإطلاع على ثقافتها و ثقافة مجتمعها ، وذلك من خلال رقصها و غنائها الذي يبرز كيانها و هويتها أمام هويّة المجتمعات التي تحيط بها.

إذ تحي المرأة التارقية خاصة حفلات تضع الحدث فيها، من خلال الإيقاعات و الرقصات التي تؤديها مثل إيقاع الركيبة الذي سمي كذلك نسبة إلى أنّه يؤدي قعودا على الركب في شكل صفينّ متقابلينّ بحيث يتقاطع كل فرد من الصف الأول مع نظيره من الصف الثاني [3].

فتكشف المرأة التواتية من خلال هذه الرقصات جزء من صوتها المقموع، إذ غدا هذا الأخير أي الرقص المتنفس الوحيد لديها بسبب الضغط الذي تعيشه من طرف المجتمع الذي يفرض علي

---

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 14.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 15.

[3] – ينظر: د. أبا أحمد الصافي جعفري، اللهجة التواتية الجزائرية، معجمها، بلاغتها، أمثالها و حكمها، و عيون أشعارها، منشورات الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، ط1، 2014، ص 407.

الإحتشام، و التصرف كإمرأة نبيلة لا تخطأ، فتجدها في هذه المناسبات تبوح بكل ما يخالجها و يعتريها من مشاعر مكبوتة عن طريق الغناء و الرقص.

و قد عرفت المرأة التواتية كذلك بإفتخارها بغنائها و أغانيها التي شكلت ذّاتها، تهتم به و تبحث فيه عن الجديد، و تحاول تطويره و الإرتقاء به أمام الشعوب الأخرى ، و هذا ما وضحته "جميلة طلباوي" التي عبرت في روايتها عن المرأة التارقية المفتخرة بأغانيها، و ذلك من خلال شخصية "عويشة" التي نقلت صورة المرأة التواتية إلى مدينة وهران سواء من حيث لباسها أو حليها، كما كشفت الكاتبة عن أهمية هذه الفنون لدى المرأة في المجتمع الصّحراوي، فإنّها تحاول على قدر كبير لتخليدها و توريثها، فالمرأة الصّحراوية تورث موهبة الغناء و الموسيقى لأبنائها فيتوارثها الأجيال فيما بينهم بالتوالي.

و هذا ما أشار إليه كذلك "محمد السويدي" في كتابه " المجتمع الجزائري" حينما قال: " أنّ الطفل يتعلم و يحفظ ما يتعلق بالقصص الشعبية و الشعر و اللغة و الموسيقى من والدته، لأنّ المرأة التارقية هي الحافظة للتراث الشعبي، بالإضافة إلى أنّها الأديبة و المغنية و الشاعرة" [1].

فتتغنى المرأة التواتية بالإستماع إلى أغاني الشلالي و إيقاعات البارود، إلى جانب الفرق الفلكلورية مثل: فرقة سارة...، و هكذا فقد مثلت المرأة التارقية الغناء و الرقص كسبيل من سبل التعبير عن الذّات و تجسيد الهويّة و الوجود في المجتمع العربي، الذي سعى بشتى الطرق إلى مقاومة تحررها و عدم السماح لها بتحرير قيودها التي قيدها بها تحت مسمى العرف و التقاليد الموروثة.

2/- المرأة المثقفة و النسق الإجتماعي:

لقد عالجت الكتابات النسائية من خلال رواياتها موضوع يخص المرأة متمثل في تحضر الأنثى و رغبتها في الإرتقاء بنفسها، و إثبات مدى وعيها و بيان نسبة ثقافتها مقارنة بالعصور الماضية.

[1] – د.محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دون ط، ص 176.

و نعني بكلمة "تحضر" حضر بمعنى تخلق بأخلاق أهل الحضر و عاداتهم، و يقال كذلك حضارة: بمعنى الإقامة في الحضر و هو ضد البداوة، و هي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي و الفني و الأدبي و الإجتماعي [1].

و جاء في لسان العرب كلمة " حضر" من الحضور عكس المغيب، و الحضر خلاف البدو، أمّا في معجم العلوم الإجتماعية نجد أنّ التحضر هو الإنتقال من الحياة الريفية إلى حياة الحضر، و ذلك لأسباب معينة و مختلفة مثل: الهجرة [2].

و عليه فإنّ التحضر هو مظهر من مظاهر الرقي و التطور سواء كان فكري، أو أدبي، أو إجتماعي، أو فني، أو علمي، و يمكن أن يكون التحضر لدى المرأة بمختلف أشكاله و هذا ما إرتمت إليه الكاتبات النسوية، حيث عملنّ على إبراز صورة المرأة المثقفة التي تهدف إلى إثبات نفسها و ذاتها.

و قد تلمسنا هذا في رواية "وادي الحنّاء" و ذلك من خلال قبول الفتاة الشابة "مريم" الزّواج بسلطان الغرام "الحاج جلول" الذي يكبرها سنا، و كذا نشهد تحضر مجتمع توات في قبولهم تزويج إبنتهم خارج قريتهم و كسرهم للعرف الذي يفرض عليهم زواج الأقارب: " و هم الميالون لتزويج بناتهم بأقاربهنّ ليقمنّ في بيوت القصر العتيق غير بعيدات عن الأهل" [3].

كما سعت "جميلة طلباوي" إلى إبراز المرأة التارقية الهادفة إلى تحقيق أهدافها و التحرر من أجل تجسيد هويتها من خلال شخصيات روايتها التي تتميز بالوعي و التطلع إلى العالم الخارجي. وتهدف المرأة التارقية إلى إثبات وجودها في مجتمعها و في المجتمعات المحاذية لها، و ذلك من خلال الأفكار التي تبرز مدى إرتقاء فكرها، و من خلال إقتراحاتها و إبتعادها عن العرف و التقاليد البالية التي تقبع مجتمعها.

---

[1] – ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 181.

[2] – ينظر: أ . محمد النعناع، التحضر و إشكالية المفهوم، نحو آفاق علمية جديدة في دراسة علم الاجتماع الحضري، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الديمقراطي العربي ألمانيا، برلين، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب، العدد 07 ديسمبر 2018، https//:www.sciences.democratic.dz ، بتاريخ 2020/08/07 ، 17:30 سا.

[3] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحناء، ص 43.

فنشهد التحضر الفكري الإجتماعي في رواية "وادي الحنّاء" من خلال تصرف الجدة "الزّه" التي إقترحت على والد "مريم" "أبا أحمد الجزار" أن يطلب من "الحاج جلول" شراء بيت لحفيدتها لتبقى في قرية أهلها، و بذلك أبرزت الجدة من خلال إقتراحها تحضرها في نظرتها و تفكيرها الذي إبتعد عن إتباع العرف و التقاليد حتى و إن لم تخرج خارج حدود قريتها المتواضعة البسيطة.

و كذلك لا يغيب علينا أنّ حسن المعاملة و إحترام آراء الآخرين و خصوصيتهم من كمال رقي المرأة التارقية و تحضيرها، و هذا ما تعكسه شخصية " لالة حليمة" التي أيدت "عويشة التيماوية" بطلة رواية "وادي الحنّاء" في رغبتها في الدراسة و إحترمت قرارها، كذلك فطنتها و تنبؤها بعظم شأنها في المستقبل ينم على إنفتاح فكرها و قبولها للتجديد: "لالة حليمة تؤكد لزوجة الرئيس بأنني أمثل الأمل بالنسبة لهنّ و بأنّها ترى في مستقبل المرأة التيماوية الجميل" [1].

فالأصل في الأمور هو أنّ التحضر يتمثل في الرقي في المعاملة مع الآخرين و خصوصيتهم وإبداء الرأي [2].

هكذا كشفت المرأة العربية عن قوة تفكيرها و تطلعها إلى مستقبل حضاري ملئ بالتجديد الذي يجسد ذاتها و هويتها كأنثى، و قد جسدت "عويشة" بطلة الرواية الفتاة الصارخة بالرفض إتجاه أن تكون زوجة إبن الشيخ المرأة الصّحراوية الحرّة، كذلك إتسمت هذه الشخصية بالوعي حيث ترى أنّ الزّواج ليس السبيل الوحيد لإثبات نفسها و إبراز ذاتها في المجتمع التواتي. ضف إلى ذلك نرى صورة المرأة المتحضرة في "عويشة" من خلال رغبة الذّات في التحرير وتحقيق التكامل حيث تبحث عن مستقبل زاهر و مختلف قائلة: " نجاحي في واقع الأمر كانّ لأجلها و لأجل ذكرى الحاج جلول فأنّا ورقة حنّاء قدري أن أسحق ليتزينّ بي الآخرين" [3].

و قد إرتبط التحضر بالوعي المدني الذي يتمثل في وعي المجتمع البشري إجتماعيا و ثقافيا

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 61.

[2] – ينظر : محمد علي ثابت، أبجدية التحضر، منظومة الفكر و الممارسة لدى العقول المتفتحة 2020/10/22، بتاريخ 2020/08/07، 18:14سا.

[3] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 98.

وسياسيا و ذلك بإحترام حقوق الإنسان و الحرية و المساواة، و يعد التحضر نموذج أساسي في كل أنماط الحياة السائدة بإعتباره وسيلة و أداة للوعي و التنمية المعرفية [1].

فتعكس رواية "جميلة طلباوي" المرأة الواعية من خلال شخصية "مريم" التي ألحت على إبنتها "عويشة" على مواصلة دراستها لتكون رمز للحرية و النجاح، و مثلا يقتدى بها من طرف بنات عشيرتها، كما رأت في إبنتها ذاتها الأنثوية التي حرمت من التعليم، فأظهرت بذلك شخصية "مريم" إنفتاح عقليتها إتجاه عالم التحضر و التقدم و ذلك من خلال تقديم فرصة مواصلة الدراسة لإبنتها، و نلمس كذلك المرأة المثقفة في شخصية "عويشة" التي تجسد التحرر، أقامت علاقة حب مع شاب من تيمي على خلاف نساء مدينتها اللائي يتزوجنّ بناءا على رغبة الأهل، و عدم إختيار شريك حياتها فهي كسرت العرف بإقامتها علاقة غرامية دون علم أهلها.

و التحضر أي كانّ نمطه فهو مرتبط بالمجتمع وثيق الصلة بالقيم السائدة فيه، و هو أسلوب حياة يتبلور في ضوء أفكار الناس و تقاليدهم و عاداتهم [2].

و هذا ما جسدته "جميلة طلباوي" في روايتها من خلال شخصية "حفيدات الشيخ" اللائي تعودنّ على أن يطلعنّ على العالم الخارجي من خلال الجرائد و المجلات و متابعة الأفلام و المسلسلات، حيث كنّ بعيدات عن هذا العالم المتحضر لكن تفكيرهنّ و إنفتاحهنّ على أنواع الأزياء الغربية و عيشهنّ قصص الحب من خلال تخيل فارس الأحلام دليل على تحضرهنّ و خروج نظرتهنّ خارج أسوار القصر العتيق.

فنستنتج أنّ رواية "وادي الحنّاء" كشفت عن هوية المرأة المثقفة الساعية إلى تحقيق التكامل و التحرر، و ذلك بالتّمرد على ثقافة المنظومة الأبوية الذكورية الساعية إلى قمعها و إستبدادها.

---

[1] – د. عمر، أ. محمد البنداق، التحضر المجتمعي و دوره في إنتاج الوعي المدني 2020/06/24 دون ص، https//:www.alukal.net ، بتاريخ 2020/08/07، 18:30سا.

[2] – ينظر : مالك شلي توفيق، التحضر و المشكلات الإجتماعية، جامعة مستغانم، قسم العلوم الإجتماعية، دون ص، e-bibio.univ.mosta.dz > handle ، بتاريخ 2020/08/07، 18:39سا.

3/- الحناء و اللباس و الحلي التقليدي:

أ- رمزية الحنّاء:

تعرف المرأة بصفة عامة بحبها للتزيين و التزين و تسعى دائما إلى أن تكون منبع الجمال في الأعياد و المناسبات السعيدة، و مما لا شك فيه أنّ المرأة التارقية كذلك تهدف إلى أن تكون رمزا للجمال و البهاء، و ذلك من خلال التزين بمستحضرات تجميل خاصة بها، و غالبا ما تكون أدوات تجميل تقليدية مثل: الحنّاء، المسواك، الكحل،...

و قد عكست رواية "جميلة طلباوي" من خلال شخصية "عويشة" المرأة التارقية العاشقة للحنّاء، حيث لطالما تزينت بالحنّاء و لطالما إنبهرت بسحرها و رائحتها و لونها حيث خضبت يديها بالحنّاء في الأعياد و المناسبات و الأفراح، إذ تعتبر هذه الأخيرة جملة من العادات و التقاليد في حياة الشعوب، و هي "شجرة مباركة خاصة بالنسبة للمسلمين، و شجرة معمرة تحمل أزهار بيضاء صغيرة ذات رائحة عطرية قوية و مميزة " [1].

و قد حظيت هذه النبتة "الحنّاء" بمكانة تصل حد القداسة في ثقافات بعض الشعوب، و بالأخص مدينة أدرار التي أشتهرت بزراعتها و هذا ما أكدته عويشة قائلة: " إبتسمت يومها و قلت... أدرار المعروفة بزراعة الحنّاء، و بها واد يحمل إسم هذه النبتة صديقة المرأة و رمز الأفراح" [2].

و تظهر كذلك قيمة هذه النبتة من خلال إفتخار المرأة الترقية كونها تمتلك هذه الوسيلة من الزينة، وذلك من خلال شخصية "عويشة" التي لطالما إفتخرت بها إلى حد أنّها بدل أن تقول بأنّها من مدينة أدرار فإنّها تخبر كل من يسألها بأنّها من واد حنّة نسبة إلى الحنّاء المتوفر في منطقتها. و بهذا تكون الحنّاء بطاقة هويّة المرأة الصّحراوية من خلالها تثبت أصلها و فصلها و المكان الذي تنتمي إليه.

---

[1] - بسمة قايد البناء، ليلة الحنّاء موروث العادات و وحي الأساطير مجلة الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث، العدد 26صيف2014، ص10.www.folkculturebh.org :https// ، بتاريخ 2020/07/19 ، 17:30سا.

[2] - جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 16.

لقد أصبحت الحنّاء من تقاليد المجتمع التارقي حيث إعتبرته النسوة، بمثابة طقس من طقوس الزّواج على إثره يكون الزواج مباركا و علاوة على أنّ الحنّاء وسيلة لتزين المرأة فهي كذلك مصدر و رمز الفرح و السعادة، و إرتبطت هذه الزينة بليلة الحنّاء الخاصة بالعروس و ذلك بأن تخضب العروس يديها و رجليها بالحنّاء، فيما تقوم الفتيات بغناء الأغاني الخاصة بتلك الليلة [1].

و هذا ما نتلمسه في حفل خطوبة "عويشة" التي صورت خطوات حفلها، سّاردة كيف خضبت يديها بالحنّاء حتى صار لونها جذابا و زاهيا " و أنا أتهيأ لأزرف لعريسي رأيت أيضا كيف أنّ النسوة أمضين أياما و هنّ يخضبنّ يدي و رجلي بالحنّاء كي يصير لونها جذابا مغريا كما يليق بعروس "[2].

فالمرأة الجميلة ذات القوام الرشيقة لها حظ أوفر من الأخريات للحصول على زوج مثالي في المجتمع، فهذه الأفكار الراسخة في المجتمع جعلت من المرأة تخشى من قلة الجمال، و قد تجد نفسها بسبب ذلك منبوذة في مجتمعها و قليلة الفرص في الزّواج ما قد يسبب لها تأزما على المستوى النفسي و الإجتماعي، لذلك نجد المرأة التارقية تسعى إلى أن تحظ بقدر من الجمال الخارجي لتعزيز علاقتها بالرجل و المجتمع، محاولة تعويض شعورها بالنقص بإعتماد أدوات التجميل مثلما نجد مادة الحنّاء التي عدت من أهم المواد التجميلية عند المرأة التارقية و إهتمام المرأة بجمالها الجسمي مرده الإرث الثقافي و الفكري في التاريخ الذي يختزل المرأة في وصف جمالها الأنثوي الخارجي، و كذلك سعي المرأة إلى تجسيد ذاتها.

ب- اللباس التارقي قيمة جمالية:

مما لا شك فيه أنّ عنصر الحنّاء ليس الوحيد الذي يشكل الهويّة الأنثوية بالنسبة للمرأة التارقية، فاللباس التقليدي كذلك يمثل جزء من هويتها، حيث إستطاعت أن تنفرد بزيها و بلباسها الذي أرتبطت به و أصبح من حيازاتها المساهمة في تشكيل ذاتها الأنثوية.

و قد تمثل هذا الإختلاف في ملابسها كونها تقتني "ملابس بسيطة و لا تميل إلى الألوان

[1] – ينظر: الحنّاء من تقليد شعبي إلى موضة عصرية 2002/08/22، دمشق، https//:neo-nuces، بتاريخ 2020/07/19، 17:40سا.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 13.

الزاهية البراقة و لا يلبسن من الحلي إلاّ القليل" [1].

فبساطة لباسها ثقافتها و ذّاتها كأنثى تارقية معروفة بلباس خاص بها يختلف عن النساء الأخريات، فالمرأة التارقية تميزت بزيها التقليدي المتمثل في الملحفة و هو عبارة عن ثوب تلبسه المرأة الصّحراوية و لا يفارقها إلاّ عند النوم [2].

و هذا ما تلمسناه في رواية " جميلة طلباوي" التي أبرزت المرأة بلباسها التقليدي الشهير الذي يبين هويتها كإمرأة تارقية مرتبطة بثقافة مجتمعها، و كثيرا ما كنت تغطي رأسها بوشاح و تلبس تحت الملحفة إيزار فمن عاداتها لبس هذه الألبسة التي تبرز هويتها و ثقافتها حيث يعتبر جزء من حضارتها و تراثها الذي يبرز صورة مجتمعها، و في هذا السياق تقول "جميلة طلباوي" : " أحنت الحسناء مريم عن عينيها الساحرتين بجزء من ملحفتها الزرقاء..." [3].

كذلك أشتهرت المرأة الصّحراوية بلباس الإيزار التقليدي الذي يغطي جسدها، و كثيرا ما يطلق عليه إسم "الحايك" [4].

و هكذا جسدت هذه الأخيرة هويتها الأنثوية كإمرأة تقليدية تتبع حضارة مجتمعها من خلال التشهير بلباسها أمام الشعوب الأخرى، حيث يضفي عليها هذا الأخير قيمة جمالية و ثقافية مما يشكل هويتها.

و هذا ما تلمسناه في رواية "وادي الحنّاء" من خلال العروس التارقية التي أشتهرت بلبس الإيزار التقليد في ليلة زفافها الذي يزيدها جمالا و روعة، و تنعكس هذه الصورة على شخصية "فاطمة الزهراء" عروسة "السّي عثمان" الثانية : " دخلت فاطمة الزهراء تشدد والدتها، و تلبس ليزار

---

[1] – إياد يونس عريبي، العادات و التقاليد لدى مجتمع أبناء التوارق في الصّحراء الكبرى، مجلة بحوث الشرق الأوسط، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق ،العدد51 سبتمبر 2019 ، ص25 ، sines.net > uploads ، بتاريخ 2020/07/10 ، 14:21سا.

[2] – ينظر: بلحاج ميلود، الحرف و الفنون الشعبية بمنطقة توات، بحث لنيل شهادة دكتوراه، دراسة فنية تحليلية، تخصص: ثقافة شعبية، فنون شعبية، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018–2019، ص 62. Pdf

[3] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 24.

[4] – ينظر: أبا أحمد الصافي جعفري، اللهجة التواتية الجزائرية، المرجع السابق، ص 379.

تمي الأصيل، كانّ بلون أبيض زادها بهاء على جمالها الأخذ، في حواشيه شرائط بلون أحمر... و غطت وجهها برداء أحمر شفاف" [1].

و قد عمل اللباس التارقي على كشف الستار عن هويّة المرأة الصّحراوية و تمثيلها، و ذلك بإفرادها عن بقية الشعوب الأخرى، حيث أصبح اللباس التقليدي للمرأة التواتية كالملحفة و الإيزار فرض عليها، لما فيه من إحتشام لها، و على العموم فإنّ هذه الأخيرة ملتزمة و محتشمة في لباسها الذي يفرضه الدّين و تقره التنشئة الإجتماعية [2].

و قد عكست كذلك "جميلة طلباوي" من خلال روايتها حب المرأة التواتية لإقتناء الفساتين وخياطتها و هذا ما صورته من خلال شخصية "كلثوم" : " أمّا كلثومة فكانت فرحتها كبيرة، أمضت وقتا طويلا و هي تختار فستانا مناسبا و أخواتها حولها يساعدنها..." [3].

و في الأخير نقول أنّ اللباس التقليدي في ولاية أدرار يعكس عادات و تقاليد المنطقة الصحراوية و مناخها، ويعتبر من أهم روافد تراثها العريق الذي يظهر هويّة نساء المجتمع التارقي.

ج- دور الحلي في تشكيل هويّة المرأة التارقية:

يعتبر كذلك الحلي من عناصر تشكيل هويّة المرأة و تجسيدها، إذ يشكل جزء مهم في حياة الإنسان لما يحمله من دلالات و رموز، فعلاوة على أنّها أداة للتزيين توضع على الجسم لإستكمال الجمال و التميز، إلاّ أنّها كذلك رمز يبين وضع المرأة الإجتماعي و مكانتها، إضافة إلى أنّها وسيلة لتأكد الإنتماء، تضفي الجمال و البهجة في الأفراح و المناسبات [4].

و قد تميزت الحلي التارقية كونها تطغى عليها مادة الفضة رغم وجود الذهب و ذلك لما

---

[1] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 115.

[2] – ينظر: أم هاني طواهرية، تطور الذهنية الإجتماعية بمنطقة توات خلال القرنين الميلاديين 19 / 20، المرأة التواتية أنموذجا، بحث لنيل شهادة الماجستير، تخصص: التاريخ المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة ادرار، 2013- 2014، ص 98. PDF.

[3] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 140.

[4] – ينظر : تهاني بنت ناصر العجاجي، الحلي و أدوات الزينة التقليدية في بادية نجد من المملكة العربية السعودية، مجلة الثقافة الشعبية للبحوث و الدراسات، العدد20، شتاء 2013 ، ص 136، https//:folkculturebh.org , بتاريخ 2020/02/22 ، 15:28سا.

تحمله المادة من قيمة و معتقدات خاصة بها في المجتمع التوارقي و المجتمعات الصّحراوية، أعتبرت مادة طاردة للعين الشريرة و السحر من البيوت و الأشخاص، إذا فإستعمالها في صناعة الحلي التارقية يجعل هذه الأخيرة سلاح ذو حدين أي تكسب وظيفة جمالية و وقائية في الوقت نفسه [1].

و هكذا أصبحت الحلي مصدر من مصادر إنبثاق و بروز هويّة المرأة الأنثوية، من خلالها تستلهم مكانتها الإجتماعية و وضعها، حيث تجسد الحلي ثقافة المرأة و تعتبر مقياس من مقاييس تحديد الإنتماء و الطبقة الإجتماعية التي تنتمي إليها المرأة، ما يجسد ذّاتها الأنثوية و يثبت هويتها كأنثى لها وجود و قيمة، " غالبا ما ترتدي المرأة من الحلي كل ما يشمل خواتم من فضة و أقراط و عقد تزين بها المرأة نفسها و تتألق بها "[2].

و هذا ما نتلمسه من رواية "وادي الحنّاء" حيث تظهر الكاتبة طبيعة الحلي التارقية التي تشتهر بها المرأة التواتية من خواتم و أقراط و عقد، كما تطفى صورتها و هي تتزين بهذا الحلي مما يظهر مكانتها الإجتماعية من خلال هذه الزينة و ذلك من خلال شخصية" مليكة" التي تألقت بعقد ثمين وخواتم، تقول الكاتبة: "كانت مليكة زوجة السّي عثمان جميلة جدا، تزين جيدها الطويل بعقد ثمين، و تضع في أصابعها خواتم نفيسة " [3].

بالتالي كشفت الكاتبة "جميلة طلباوي" عن كيفية تجسيد الحلي التارقية لهويّة الأنثى الصّحراوية من خلال عادة إرتداء هذه الزينة و إبراز أهمية المرأة و وجودها في المجتمع.

---

[1]– ينظر: قدور فريدة، مساهمة الحلي التقليدية في التنمية بمنطقة تلمسان، بحث لنيل شهادة ماجستير، تخصص: أنتربولوجيا التنمية، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011-2012، ص 94 ، pdf.

[2]– صلاح عبد الستار، محمد الشهاوي، الحلي والزينة في الثقافة العربية والشعبية، مجلة الثقافة الشعبية للبحوث والدراسات، العدد 9 ربيع 2010، ص 139-140-143 ، https//: www.folkculturebh.org ، بتاريخ 2020/07/22، 15:57سا.

[3]– جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 98.

تتميز كذلك المرأة التواتية بنوع آخر من الحلي تمثل في الأساور يطلق عليها إسم الخصور و هي أنواع أساور دلج من الخرز الملون[1] ، و يعتبر هذا النوع من أشهر ما تحلت به المرأة عبر العصور، يصاغ من الفضة و الذهب.

و نلتمس هذا الحلي في شخصية" عويشة" من خلال هدية "السّي عثمان" تقول الكاتبة : "ضحكت يومها و أنا أستلم إسواره من فضة، قالت عنها الخادمة زازة نقرة حرة" [2].

كما صورت "جميلة طلباوي" المرأة التارقية العاشقة للحلي و التزين بها و الملهفة لشرائه، و ذلك من خلال حديثها عن شخصية "عويشة" و والدتها اللتينّ كانتا غارقتينّ في إقتناء القطع الذهبية التي كانت تباع عند الصائغ الذي قصدتاه، "و إنفردت المرأة الصّحراوية بحلي آخر تميز بالبساطة تمثل في القلادة يوضع على الرقبة وتكون ملتصقة بها تتدلى على الصدر"[3].

و هكذا كشفت كل من الحلي و الحنّاء و اللباس عن هويّة المرأة التارقية، حيث غدت هذه العناصر حضارة و ثقافة التواتيين، ما يعني أنّها تجسيد لهويّة الأنثى التارقية، فهي مصدر هذه العناصر و منبعها.

4/- الجسد الأنثوي و القيم الإجتماعية:

نحاول من خلال جسد المرأة أو ما إصطلحنا من تسميته بالجسد الأنثوي إبراز دوره و قيمته الجمالية التي عملت الرواية النسوية على تجسيدها، فكلما ذكرنا المرأة و الجسد الأنثوي يتبادر إلى أذهاننا صورة للجمال و ما يحمله من نشوة وسعادة، فالمرأة الجميلة توقظ رغبات الرجل فبذلك يكون الجمال موضوع لذة و إغراء لأنّه يستجيب لرغبات الآخر [4].

و إنّ وعي المرأة بقيمة جسدها جعلها تحب الزينة و التزين فتجدها تقتني كل أنواع التجميل

---

[1] – تهاني بنت ناصر العجاجي، الحلي و أدوات الزينة التقليدية في بادية نجد من المملكة العربية السعودية، المرجع السابق، ص 137.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 99.

[3] – خولة نجيمي، حلي المرأة النايلية، مجلة الثقافة الشعبية للبحوث والدراسات، العدد46 صيف 2016 ، ص 190 ، www.folkculturebh.org ، بتاريخ 2020/07/22، 17:00سا.

[4] – ينظر: أ. إبراهيمي سامية، النموذج الجمالي للجسد الأنثوي و دلالاته، جامعة الجزائر 2 ، دون ص www.asjp.cerist.dz ، بتاريخ 2020/07/23 ، 11:00سا.

من مجوهرات و ألبسة و عطور، و كثيرا ما تعتني المرأة بشعرها لأنها تعتبره دليل أنوثتها و جمالها [1].

و عليه فإنّ الجسد الأنثوي يحمل قيمة جمالية من خلاله تكسب المرأة ورقة رابحة في مقابل الآخر الذي يسعى إلى تقويض وجودها و عدم إثبات ذّاتها أمامه و أمام المجتمع.

و في هذا السياق فقد صورت "جميلة طلباوي" الجسد الأنثوي و كيف تعتني الأنثى بجمالها وتسعى إلى الظهور في أبهى حلة تقول الكاتبة في هذا المجال: "راحت تمشط شعرها بخليط مجفف من الأعشاب البرية و ماء ساقية الفقارة حتى فاحت الروائح الزكية، ثم عصبت جبينها بحلي من فضة و قامت بوضع نقاط على طول أنفها من خليط الزعفران" [2].

و من هنا يتضح لنا أنّ " النساء يركزنّ تفكيرهنّ على أجسادهنّ، يردنّ أن يحافظنّ على أجساد مرنة، أجساد ذوات لحم متماسك و بشرة واضحة صافية" [3].

إذن فإنّ جمالية الجسد الأنثوي سلاح قوي ضد الرجل، من خلاله تشكل المرأة هويتها كأنثى متميزة عن الآخر، فالرجل يرى المرأة جسدا مثيرا و جمالا منفعيا لذلك "عندما يرى المرأة الجميلة المشتهاة يشعر كما لو أنه آدم يخرج من الفردوس بشهوة بكر طازجة" [4].

لهذا نجد المرأة الترقية تعتني بجسدها و تعطيه قيمة كبيرة و تسعى إلى الحفاظ على رشاقته وحضوره في أبهى الصفات، و هذا ما نتلمسه في رواية "وادي الحنّاء" من خلال شخصية " زازة " التي إعتنت بجمالها و فتنت من كان قد صادفها و في هذا تسرد الكاتبة: "إعتنت زازة بجمال وجهها أيضا، فظهر لون المسواك العسلي على شفتيها الغليظتين... كانت تعبق من إيزارها روائح البخور و الطيب "[5].

و هكذا تظهر صورة الجسد الأنثوي على أنّه رمز الجمال و جوهر الإغراء و غواية.

---

[1] – زهية بن عبدالله، الجمال و الجسد الأنثوي، التمثيلات والممارسات مجلة إنسانيات ، دون ص journals.opendition.org ، بتاريخ 2020/07/23 ، 11:10سا.

[2] – جميلة طلباوي، رواية وادي الحنّاء، ص 40.

[3] – أ. براهيمي سامية، النموذج الجمالي للجسد الأنثوي و دلالته، المرجع السابق، دون ص.

[4] – حسين مناصرة، النسوية في الثقافة و الإبداع، المرجع السابق، ص 33.

[5] – جميلة طلباوي ، رواية وادي الحنّاء ، ص 116.

و قد تميزت المرأة بجسدها و ظهرت في صورة المغرية و الفاتنة و الساحرة، فراقت للرجل فأضعفته و جعلته يرغم على الإعتراف بها، و بهذا حظي الجسد الأنثوي بصورة الجمال و التميز[1].

و عليه فإنّ جمالية الجسد الأنثوي أكسب المرأة التارقية هويّة خاصة بها تختلف عن الآخر (الرّجل) ، فهذا الأخير أثبت أنوثتها و بعدها الجمالي.

و في الأخير نستنتج أنّ جسد المرأة التارقية عنوان للجمال و النشوة و لفت إنتباه الآخر إليها، مما سمح لها بتجسيد هويتها الخاصة بها و التي تنفرد بها عن باقي نساء العالم من حيث الإهتمام بجسدها أو من حيث لباسها أو الحلي التي تتزين بها.

[1] – ينظر: زهية بن عبد الله، الجمال و الجسد الأنثوي، التمثيلات و الممارسات، المرجع السابق، دون ص.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع هويّة المرأة التارقية في رواية "وادي الحنّاء" لجميلة طلباوي توصلنا إلى حوصلة من النتائج أهمها:

– إستطاعت المرأة التارقية أن تعي وجودها إلى جانب الآخر، فدخلت غمار الكتابة لإثبات كينونتها، رغم الإستبداد و التسلط الذكوري الذي تعرضت له.

– تصوير الكاتبة الجسد الأنثوي كتيمة أساسية في رواية "وادي الحنّاء".

– إنبثاق وعي المرأة بقضيتها، جعلها تطالب بحقوقها و بالتحرر و ذلك من خلال الكتابة والإبداع خاصة في جنس الرواية.

– تجسيد الكاتبة علاقة الأنا و الآخر و إختزلتها في الهيمنة و التسلط و إستبداد الآخر، الذي يسعى إلى تقويض و إزالة المرأة من طريقه بشتى الوسائل، و حصر عليها مهمة الاعتناء بالبيت و الأولاد.

– إحتفاء جميلة طلباوي بتيمة الحب في روايتها و التعبير على أنّها متنفس المرأة التارقية، من خلالها تثبت هويتها و وجودها ككائن إنساني، بعيد عن الإحتقار و الدونيّة و التسلط.

– معالجة الكاتبة قضية الزّواج من خلال زاويتّين، أنّه عنصر سلب لهويّة المرأة التارقية، و قمع لحريتها، و هذا أدى بها إلى الشعور بالهيمنة الذكورية و تسلط الآخر عليها.

– إعتبار العقم بالنسبة للمرأة من عوامل سلب هويتها و وجودها، مما أدى بها إلى العيش في دوامة الضغط النفسي و الإجتماعي.

– جاءت رواية جميلة طلباوي تجسيد لواقع الأنثى في المجتمع بكل ما يحيط بها من عادات وتقاليد ، قمعت إبداعاتها و حضارتها ، لذلك كانت الأنثى في صراع دائم مع الآخر.

– كشفت الروائية جميلة طلباوي عن المسكوت عنه الذي تمثل في الدين، السياسة، الجنس من خلال روايتها، ما جعلها تكشف عن الأبعاد النفسية التي تعاني منها المرأة التارقية.

– تجسيد الكاتبة فن الغناء و الرقص كطريقة للتعبير عن الذّات الأنثوية .

– تصوير الرواية مظاهر تحضر المرأة التارقية المثقفة الساعية إلى تحقيق أحلامها و طموحاتها، و تشكيل هويتها الخاصة.

– كشفت جميلة طلباوي عن رمزية الحنّاء التي تعبر عن الفرح و السعادة، إلى جانب إبراز أهمية الحلي و الحنّاء و اللباس التارقي في تشكيل هويّة المرأة الصّحراوية.

– يحمل الجسد الأنثوي قيمة جمالية، من خلاله إستطاعت المرأة أن تواجه الآخر، و تجسد هويتها المستقلة عنه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم

- **المصادر:**

1/ جميلة طلباوي ، رواية وادي الحنّاء ، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018.

- **المراجع:**

- **بالعربية:**

1- أبا أحمد الصافي جعفري، اللهجة التواتية الجزائرية، معجمها، بلاغتها، أمثالها و حكمها وعيون أشعارها، منشورات الحضارة بئر التوتة، الجزائر، ط1، 2014.

2- أحمد بن نعمان، الهويّة الوطنية، الحقائق و المغالطات، دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و الإشهار، برج الكيفان، الجزائر، دون ط.

3- جميل حمداني، خصائص الكتابة النسائية في القصة القصيرة جدا، مقاربة ميكرو سردية، ط1، 2016.

4- حسين مناصرة، النسوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، أربد، الأردن، دون ط، 2008.

5- حسين مناصرة، وهج السرد، مقاربات في الخطاب السردي السعودي، عالم الكتب الحديثة، أربد، ط1، 2010.

6- حسين مناصرة، مقاربات في السرد، الرواية و القصة في السعودية، عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن، ط1، 2012.

7- رشيدة بن مسعود، المرأة و الكتابة، سؤال الخصوصية، بلاغة الإختلاف، الدار البيضاء، ط2، 2002.

8- زايد أحمد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، ط1، 2006.

9- صلاح فضل، سرد الآخر، الأنا و الآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

10- عبد العزيز بن عثمان التو يجري، التراث و الهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، إسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 2011.

11- عبد الغاني عمار عماد، سوسيولوجية الهويّة، جدليات الوعي و التفكيك و إعادة البناء، مراجعة فادي كحلوش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، شباط فبراير، دون ط، 2017.

12- عبد الله الغذامي، المرأة و اللغة، المركز الثقافي العربي، ط3، 2006.

13- عبير بسيوني رضوان، أزمة الهويّة و الثورة على الدولة في غياب المواطنة و بروز الطائفية، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، ط1، 2012.

14- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،دون ط.

15- محمد الصالح حوتية، توات و الأزواد، الجزء 2، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر والتوزيع و الترجمة، القبة، الجزائر، دون ط، 2007.

16- محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط1، 2002.

17- محمد شمدين، مراجعة كتاب الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، أي دور لمواقع التواصل الاجتماعية في تشكيل الهويّة ؟ دار الأمان، الرباط، المغرب، دون ط، 2017.

18- محمد معتصم، المرأة و السرد، دار الثقافة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2004.

19- ناصر معماش، النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، دراسة في بنية الخطاب، الجزائر، دون ط، 2007.

20- يمنى العيد، الرواية العربية، المتخيل و بنيته الفنية، دار الغاربي، ط1، 2011.

- **المترجمة:**

1- ألان روسيون، الهويّة و الحادثة، الرحالة المصريون في اليابان ق19- ق20، ترجمة بشير السباعي، ط1، 2014.

2- إليكس مكشيللي، الهويّة ، ترجمة د.علي وطفة ، دار النشر الفرنسية ، ط1 ، 1993.

- **المجلات الورقية:**

1- الأخضر بن السائح، الرواية النسائية المغاربية و الكتابة بشروط الجسد، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، العدد 4، جانفي، 2009.

2- فريزة رافيل، تمظهرات الكتابة في الخطاب الروائي النسوي المغاربي، مجلة الخطاب، العدد 23.

- **المجلات الإلكترونية:**

1- أحلام بوعلاق، جدلية الأنا و الآخر في رواية تاء الخجل، لفضيلة الفاروق، مجلة إشكالات، كلية الآداب و اللغات، جامعة باجي مختار، تمنغست، الجزائر، عدد الثاني عشر، ماي، 2017. lhkalat.cu-tamanrasset.dz ، بتاريخ 2020/04/29 ،09:00 سا.

2- أسماء معيكل، الجسد الأنثوي و الأهواء، دراسة ثقافة، مجلة فصول، المجلد 3، العدد 99، ربيع 2017 ،https//:elmydannews.com ، بتاريخ 2020/04/28 ،10:00 سا.

3- العزاوي حفصة، أحمد حيدوش، النسق الاجتماعي في الرواية النسوية العربية، رواية لحظات لا غير أنموذجا، مدونة، مجلد6، العدد3 ،2019 , www.asjp.cerist.dz , بتاريخ 2020/07/12 ،11:30 سا.

4- إياد يونس عريبي، العادات و التقاليد لدى مجتمع أبناء التوارق في الصحراء الكبرى، مجلة بحوث الشرق الأوسط، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق ،العدد51 سبتمبر 2019 ، sines.net > uploads ، بتاريخ 2020/07/10 ، 14:21سا.

5- بسمة قايد البناء، ليلة الحناء موروث العادات و وحي الأساطير مجلة الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث، العدد 26 صيف 2014، .www.folkculturebh.org ،https//:

بتاريخ 2020/07/19 ، 17:30سا.

6- تهاني بنت ناصر العجاجي، الحلي و أدوات الزينة التقليدية في بادية نجد من المملكة العربية السعودية، مجلة الثقافة الشعبية للبحوث و الدراسات، العدد20، شتاء 2013 ،

https//:folkculturebh.org , بتاريخ 2020/02/22 ، 15:28سا.

7- خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية و التهميش مجلة مقاليد، جامعة بسكرة، الجزائر، عدد 02، ديسمبر 2011 ، dspace.univ-msila.dz ، بتاريخ 2020/04/29، 10:15سا.

8- خولة نجيمي، حلي المرأة النايلية، مجلة الثقافة الشعبية للبحوث والدراسات، العدد46 صيف 2016 ، ص 190، www.folkculturebh.org ، بتاريخ 2020/07/22، 17:00سا.

9- رمضان حينوني الكلمة والنغم والحركة وسيادة المرأة التارقية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد11، 2011، http//:www.univ.nosta.dz ، بتاريخ 2020/03/24، 14 : 10 سا.

10- زهية بن عبدالله، الجمال و الجسد الأنثوي، التمثيلات والممارسات مجلة إنسانيات ، دون ص، journals.opendition.org ، بتاريخ 2020/07/23 ، 11:10سا.

11- صلاح عبد الستار، محمد الشهاوي، الحلي والزينة في الثقافة العربية والشعبية، مجلة الثقافة الشعبية للبحوث والدراسات، العدد 9 ربيع 2010، www.folkculturebh.org :https// ، بتاريخ 2020/07/22 ،15:57سا.

12- عبد الكريم قادري، موسيقى الإمزاد، شمس الطوارق التي لا تغرب، مجلة الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث، العدد 31، خريف 2015، https//:www.folkculturebh.org ، بتاريخ 2020/07/13 ، 10:32سا.

13- محمد النعناع، التحضر و إشكالية المفهوم، نحو آفاق علمية جديدة في دراسة علم الاجتماع الحضري، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الديمقراطي العربي ألمانيا، برلين، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب، العدد 07 ديسمبر 2018، https//:www.sciences.democratic.dz ، بتاريخ 2020/08/07 ، 17:30 سا.

14- محمد بوعزة، تمثيلات الهوية النسوية في رواية دنيا لعلوية صبح، مجلة تبين، العدد20، 5 ربيع2017، pages< https//:www.dohainstute.org، بتاريخ 2020/04/25،22:00سا.

15- محمد عربي لادمي، المواطنة كخاصية مميزة للدولة الوطنية، دراسة تحليلية للمواطنة في أبعادهاو قيمتها، مجلة آفاق علمية، مجلد 11، العدد 3، 2019، afake.cu.tamanrasset.dz ، بتاريخ 2020/10/07 ، 11:44سا.

16- هاجر حويشي، تفكيك المركزية الذكورية في السرد النسوي، من منظور عبد الله إبراهيم، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب و اللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة، مجلد أ، العدد 48، ديسمبر 2017 ، revue.unsc.edu.dz ، بتاريخ 2020/11/07 ، 20:30سا.

17- يوسف بن موسى، لثام التوارق، أنتربولوجية و سوسيولوجية، مجلة الثقافة الشعبية، عادات وتقاليد، الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث و النشر، العدد 41، ربيع 2018، https//:folkulturebh.org ، بتاريخ 2020/03/24 ، 14:00سا.

- المذكرات و الرسائل الجامعية:

1- أحسن دواس، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري ق19، مقاربة سوسيو ثقافة، رسالة ماجستير، منشورات كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008 ، pdf.

2- أم هاني طواهرية، تطور الذهنية الجتماعية بمنطقة توات خلال القرنين 19-20، المرأة التواتية أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة أدرار 2011-2013 ، pdf.

3- بلحاج ميلود، الحرف الشعبية بمنطقة توات، رسالة دكتوراه، دراسة فنية تحليلية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2018-2019 ، pdf.

4- جودي بن خليل، الهوية بين المرجعية التاريخية و الثقافية في ذاكرة الجسد، لأحلام مستغانمي، نجمة لكاتب ياسين، رسالة ماجستير، مقاربة ثقافية، منشورات كلية الآداب و اللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017.

5- عرجون حنان، عريبي بدرة، صراع الهوية و الذات في رواية "حتى العصافير هاجرت"، لهاجر ميموني، مذكرة ماستر، منشورات كلية الآداب و اللغات، جامعة خضير، بسكرة، 2019-2020 ، pdf.

6- فاطمة حسين عيسى العفيف، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر، نازك الملائكة و سعاد الصباح و نبيلة الخطيب نماذج، رسالة ماجستير، منشورات كلية الآداب و اللغات، جامعة جرش الأهلية، 2010، pdf.

7- فايد نور الهدى، صورة المرأة بين إدارة التحرر و سلبية التفاعل مع الرجل، رواية باب الساحة لسحر خليفة أنموذجا، مذكرة ماستر، كلية الأداب و اللغات، جامعة بوضياف مسيلة، 2017، pdf.

8- قدور فريدة، مساهمة الحلي التقليدية في التنمية بمنطقة تلمسان، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2011-2012 ، pdf.

9- لعراجي فوزية، النقد النسوي، الحقل و المفاهيم، مذكرة ماستر، منشورات كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة دكتور مولاي الطاهر سعيدة، 2016-2017، pdf.

10- مريم زقلي، الكتابة النسوية بين القضية و الجمالية، سحر خليفة أنموذجا، مذكرة ماستر، دراسة سوسيو نفسية، منشورات كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2014، pdf.

11- مزيان وردية، الإغتراب الإجتماعي و تأثيره على الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري، مذكرة ماستر، منشورات كلية العقيد أكلي محند ولحاج، 2011-2012، pdf.

12- مولاي أحمد بن نكاع، ملامح الهويّة في السنما الجزائرية، رسالة دكتوراه، منشورات كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة وهران 1، الجزائر، 2013، pdf.

المعاجم:

1- جمال الدين محمد بن مكروم ، إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دون ط، 1863.

2- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء، الحديثة للطباعة و النشر، القاهرة، دون ط، 2007.

3- معجم الوسيط، معجم اللغة العربية، القاهرة، ط3، 1998.

4- معجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مكتب الشروق الدولية، ط4، 2004.

- المواقع الإلكترونية:

1- أحلام مستغانمي، المرأة التارقية الجزائرية ماسكة زمام الوتر، مقال في جريدة المساء، دون ص، www.djazairess.com بتاريخ 2020/04/26، 15:11سا.

2- الأخضر بن السائح، الوقع الجمالي للرواية النسائية المعاصرة و آليات إنتاج الوقع، مقاربة تحليلية للرواية الجزائرية و المغاربية، التشابه و الإختلاف، https//:ouvrages.crasc.dz، بتاريخ 2020/04/29 ، 12:30سا.

3- الحنّاء من تقليد شعبي إلى موضة عصرية 2002/08/22، دمشق، https//:neo-nuces، بتاريخ 2020/07/19، 17:40سا.

4- الذات و الهويّة في سيكولوجية الشخصية 2014/04/07، educapsy.com > etudes بتاريخ 2020/12/07، 15:21سا.

5- بحري محمد الأمين، سميائية المسكوت عنه في الرواية الجزائرية من إنتاجية الدال إلى تسويق المدلول، روايات الطاهر وطار و أحلام مستغانمي أنموذجا، الملتقى الدولي الخامس، السمياء والنص الأدبي بسكرة، lab-univ-biskra.dz، بتاريخ 2020/07/12، 11:00سا.

6- إبراهيمي سامية، النموذج الجمالي للجسد الأنثوي و دلالاته، جامعة الجزائر 2 ، www.asjp.cerist.dz ، بتاريخ 2020/07/23 ، 11:00سا.

7- بن قفة سعاد، أ، مسعود كلثوم، الهويّة المهنية للمرأة العاملة الجزائرية في ظل متطلبات الأمن الإنساني، ملتقى دولي ثاني حول المجالات الإجتماعية التقليدية و الحديثة و إنتاج الهوية الفردية و الجماعية في المجتمع الجزائري،pdf.

8- جميلة طلباوي، سيرة و معلومات، ديوان العرب، الأحد 25 تشرين الأول 2009، www.diwanalara.com ، بتاريخ 2020/07/06 ، 14:30سا.

9- دانة العتوم، الكاتبة جميلة طلباوي، eƐarabia.com ,2020/07/06 ، 14:34سا.

10- دليلة مروك، تحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة ياسمينة صالح أنموذجا، أعمال المؤتمر الدولي، الرواية العربية في الألفية الثالثة و مشكل القراءة في الوطن العربي، الجزائر، 21 أغسطس 2016 ، www.jilrc.com، بتاريخ 2020/07/11 ، 11:46سا.

11- زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي 2010، www.univ-chlef.dz ،بتاريخ 2020/11/08 ،12:00سا.

12- سامية العنزي، الهويّة الأنثوية، وجهة نظر نسوية 29 جانفي 2017، www.lahaonline.com، بتاريخ 2020/11/07، 20:00سا.

13- عمر أحمد البنداق، التحضر المجتمعي و دوره في إنتاج الوعي المدني 2015/06/24، https//:www.alukal.net، بتاريخ 2020/08/07، 18:30سا.

14- مالك شلي توفيق، التحضر و المشكلات الإجتماعية، جامعة مستغانم، قسم العلوم الإجتماعية،e-bibio.univ.mosta.dz > handle ، بتاريخ 2020/08/07، 18:39سا.

15- محمد علي ثابت، أبجدية التحضر، منظومة الفكر و الممارسة لدى العقول المتفتحة 2008/10/22، www.alewar.org.masp بتاريخ 2020/08/07، 18:14سا.

16- محمد الغيلاني، الهويّة والإختلاف في قضايا الدين و المجتمع،الهوية هي الإختلاف، 23 سبتمبر2020، دون ص .www.mominon. Com article , 2020/12/07 , 52: 13سا.

17- ويكيبيديا، ar.m.wikipedia.org ، 2020/07/06 ، 14:15سا.

ملحق

1- التعريف بالروائية جميلة طلباوي:

جميلة طلباوي من مواليد 1969 م ، من مدينة بشار التي تقع في أقصى الجنوب الغربي للجزائر، كاتبة و مؤلفة و أديبة جزائرية، كما أنّها مذيعة في إحدى إذاعات الجزائر، حاصلة على درجة البكالوريوس في الهندسة المتخصصة بالميكانيك البناء الحراري عام 1995 م، و عملت في نظّم الكثير من القصائد الشعرية المتنوعة.[1]

2- مؤلفاتها:

- شظايا: مجموعة شعرية عام 2000 م.
- وردة الرمال: رواية قصيرة عام 2003 م.
- أوجاع الذاكرة: رواية قصيرة عام 2008 م.
- شتاء القدر: رواية قصيرة عام 2008 م.
- كمنجات المنعطف البارد عام 2012 م.
- الخابية عام 2014 م.
- وادي الحنّاء عام 2017 م.
- قلب الإسباني عام 2018 م.[2]

3- أهم الجوائز التي تحصلت عليها "جميلة طلباوي":

لقد تحصلت الكاتبة "جميلة طلباوي" على الكثير من الجوائز و ذلك في مجالات مختلفة حيث حازت على:

- جائزة أحسن قصة في مسابقة الأدب العربي، برعاية أحمد رضا حوحو، في بشارعام 1991 م.
- جائزة أفضل منشطة إذاعية، في مسابقة إذاعة تبسة المحلية عام 1996 م.
- جائزة الدرجة الثانية في مسابقة إتحاد الكتاب الجزائريين في قالمة، على هامش ملتقى الكتابة النسوية، ماي 2011 م.

1- ينظر: ar,m.wikipédia.org , 2020/07/06 , 15: 14 سا.

2- جميلة طلباوي، سيرة و معلومات، ديوان العرب، الأحد 25 تشرين الأول (أكتوبر)، 2009.
www.diwanalarab.com , 2020/07/06, 30h: 14

– جائزة الدرجة الثالثة في الشعر العربي في مسابقة المهرجان الوطني للشعر العربي النسوي في قسنطينة، أكتوبر عام 2011 م.[1]

4- ملخص الرواية:

"بنيتي وريقة حنة و بها قلبي يتهنا".

هكذا إستفتحت الكاتبة جميلة طلباوي روايتها التي تعبق برائحة الحنّاء، و زينتها، ساردة أحداث حفل خطوبتها من شريك حياتها، مصورة مظاهر الفرح التقليدي التارقي من لباس، و موسيقى، و أدوات تجميل النسوة، و تخضيب الأيادي و الأرجل بالحنّاء، رمز الفرح و المناسبات السعيدة.

و قبل ذلك إستطاعت "عويشة" تحدي الظروف و العادات و التقاليد لمواصلة دراستها خارج موطنها تيمي، حيث كانت طالبة جامعية بولاية وهران، و فيها لفتت أنظار الجميع إليها بإختلاف لون بشرتها و كذا تفوقها في الدراسة.

و أثناء مزاورتها للدراسة بهذه الجامعة كان" محمد ولد الحاج العربي" إبن بلدتها سندها و رفيق دربها في غربتها، و قد عاشت " عويشة " فترات عصيبة في حياتها بداية من زواج والدتها مريم بسلطان الغرام " الحاج جلول " الذي كانت له مكانة معتبرة وسط أهل مدينته لأخلاقه الطيبة وسمعته و حكمته.

و عندما تزوج "الحسناء مريم"، و هو الذي يكبرها سنا قابل الرفض الصارخ من زوجاته على ذلك، لكن حنان و إهتمام و حب " الحاج جلول " لعروسته أنساها غربة و وحشة أهلها.

و كذا تعرف " لالة مريم " بزوجة " الشيخ سيدي بلكبير" ب " لالة حليمة " أتاح لها الفرصة للهروب من قسوة ربائبها و تنفيذ وصية زوجها " الحاج جلول " في أن تواصل إبنته " عويشة " الدراسة ، فترعرعت إبنته في القصر البهيج " لسّيدي الشيخ " أين إستطاعت أن تترك أثر في قلب

1- ينظر: دانة العتوم، الكاتبة جميلة طلباوي، e٤arabia.com , 2020/07/06 ,45: 14 سا.

كل من عرفها من خلال تصرفاتها، و ذكائها الحاد، و سمرة بشرتها التي تنفرد بها عن باقي أهل القصر.

إنبهرت " عويشة " بإهتمام و حنان و طيبة الشيخ مع الجميع، و إكتشفت مدى رقي حفيدات و حبهنّ للإطلاع على العالم الخارجي الذي كنّ محرمات منه.

كان الإحترام المتبادل يسكن أرجاء بيت سيدي الشيخ، حيث حصلت " عويشة " على تشجيع من " لالة حليمة " و زوجها، و أخيها، و لطالما حلمت والدتها أن تكون سلطانة الغرام خليفة لوالدها فتابعت " عويشة " دراستها تحت تشجيعات الجميع، و على الرغم من مرض والدتها الذي أثر على نفسيتها إلاّ أنّها عملت على تحقيق حلم والدتها و التفوق في جامعتها.

كانّ إلتحاق " عويشة " بمقاعد الدراسة في فترة العشرية السوداء أين تعرفت على صديقة لها في وهران، آنستها و ساعدتها على التكيف مع واقع جديد على خلاف ما ألفته في تيمي، و كان حبها " لمحمد " هو من يجعلها تصمد أمام الصعاب لأنّه يذكرها برائحة التربة في موطنها و حب أهلها لكن خوفه عليها جعله يخيرها بين البقاء في وهران أو العودة معه.

رفضت " عويشة " إقتراح حبيبها و وأصلت مشوارها الدراسي إلى أن نفذت قوتها على التحمل ما جعلها تعود للتدريس في بلدتها و ذلك بسبب مقتل زميلتها في حاجز مزيف.

و حب " محمد ولد الحاج العربي " ظل محفورا في قلبها و روحها رغم بعد المسافة بينهما وبمساعدة خادمة الشيخ تمكنت من تحقيق حلم الزواج منه، لكن شاء القدر أن يأخذه الموت منها مثلما أخذ والدتها و ذلك يوم إزدياد إبنته، لتعيش " عويشة " نفس قدر والدتها " لالة مريم ".

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

المدخل: تحديد مجموعة مفاهيم

1- مفهوم الهوية.....5

أ- لغة 5

ب- إصطلاحا 6

2- أنواع الهوية 7

أ- الهوية الثقافية 7

ب- الهوية القومية 9

ج- الهوية الوطنية 10

د- الهوية الأنثوية 11

3- مفهوم الأدب النسوي 13

4- المرجعية التاريخية للأدب النسوي 14

الفصل الأول: تجليات الذات الأنثوية في رواية وادي الحناء

- تمهيد 18

- **المبحث الأول: المرأة التارقية و أفق الكتابة النسائية**

1- الوعي بالذات (خطاب الذات) 19

2- الكتابة بالجسد 22

3- تجلي الوعي عند المرأة التارقية 24

4- ثنائية الأنا و الآخر 26

- المبحث الثاني: تمثل المرأة التارقية و النسق الاجتماعي

1- المرأة و الهيمنة الذكورية 28

2- المرأة و الحب 31

3- المرأة و الزواج.....34

4- المرأة و الانجاب.....37

الفصل الثاني: أبعاد الهوية الأنثوية (المرأة التارقية)

- تمهيد.....41

المبحث الأول: الأبعاد النفسية و الاجتماعية للمرأة التارقية

1- الهوية الأنثوية و أفق الإختلاف 41

2- الكبت النفسي (المسكوت عنه) 43

3- المرأة التارقية و هاجس التمرد 46

المبحث الثاني: الأبعاد الجسدية و الثقافية.

1- الغناء و الرقص.....48

2- المرأة المثقفة و النسق الاجتماعي.....50

3- الحناء و اللباس و الحلي التقليدي.....54

4- الجسد الأنثوي و القيم الاجتماعية..... 59

- خاتمة.....63

- قائمة المصادر و المراجع.....66

- الملحق.....76

-فهرس الموضوعات.....80